القواعد المرعية

في أصول الطريقة الرفاعية

تأليف
العلامة الكبير والشيخ الشهير
السيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه
ت (١٣٢٧) هـ

تحقيق
أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى


القواعد المرعية
في أصول الطريقة الرفاعية

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

يطلب من المحقق:
دمشق هـ: ٤٥١٤١٤٩
جوال: ٠٩٨٨٨٧٣١٥٣

القواعد المرعية

في أصول الطريقة الرفاعية

تأليف

العلامة الكبير والشيخ الشهير

السيد محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه

ت (١٣٢٧) هـ

تحقيق

أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ على سيدنا محمَّد النبيِّ الأميِّ الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إنَّ الطريقة الرفاعية هي طريقة قامت على الكتاب والسنة، إذ قال صاحب الطريقة الإمام الرفاعي ﷺ: «طريقنا الكتاب والسنة، ألا إنَّ الفقير على الطريق ما دام على السنة، فمتى انحرف عنها ضل عن الطريق».

وقد بين أصولها، أئمة أعلام كبار، منهم السيد محمد أبو الهدى الصيادي – قدس الله سره – الذي ألَّف في ترجمة الإمام الرفاعي وأكابر أتباعه وذريته ﷺ، وفي بيان مطابقة الطريقة للشريعة، وفي قواعدها، وفي سلوكها وغير ذلك الكثير، ومن هذه المؤلفات السنية: «**القواعدُ المرعيةُ في أصولِ الطَّريقةِ الرِّفاعيةِ**» التي لا غنى للسالك في هذا الطريق المبارك عنها، فقمت بخدمة هذا الكتاب لأضعه في أيدي الأحباب والطلاب، بإرشاد من فضيلة الشيخ المربي الأزهري بديع الشبلي ــ حفظه الله ورعاه ــ الذي وصلني بهذا

الطريق المبارك، وألبسني الخرقة، وأجازني بالطريقة الرفاعية العلية، وبكلِّ ما تحتويه كما تشرف بها عن شيخه العارف بالله الشيخ ياسين المرعشلي، وهو عن شيخه العارف بالله الشيخ السَّيد أحمد المراشحي السبسبي، وهو عن شيخه العارف بالله الشيخ خالد سمسميه، وهو عن شيخه العارف بالله الشيخ مصطفى بن محمود جوخدار، وهو عن العلامة الكبير والشيخ الشهير السيد محمد أبي الهدى الصيادي ـ رضي الله عنهم ونفعنا بهم ـ .

والله أسال أن ينفع به السالكين والمحبين وأن يجعله عملاً مقبولاً خالصاً لوجهه الكريم.

وكتبه الراجي عفو ربه العبد الفقير

أحمد رمزه بن حمود جحا أبو الهدى

عملي في التحقيق

١ – مقدمة التحقيق.

٢- نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف.

٣- تخريج الآيات القرآنية.

٤- تخريج الأحاديث والآثار.

٥- تراجم العلماء عدا المشهورين منهم، ومن لم أقف على ترجمة له.

٦- ترجمة الإمام المؤلف السيد محمد أبي الهدى الصيادي ﵁.

٧- وضعت عناوين للكتاب ضمن معقوفين [ ].

٨- رجعت إلى المصادر والمؤلفات التي نقل منها المؤلف مع ذكر الصفحة وبعض الاختلافات في النقل إن وقفت على هذه الكتب.

٩- شرحت بعض الكلمات الغريبة، ووضعت بعض التعليقات اللطيفة.

أصل هذا الكتاب ونسبته إلى المؤلف

لم أقف على نسخة خطية لهذا الكتاب، غير النسخة التي طبعت في حياته، بمطبعة محمد مصطفى أفندي في أواسط شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٥ هـ.

ومما يؤكد نسبته إليه ذكر المؤلف له – نفعنا الله به – في بعض كتبه، فقد ذكر في كتابه «الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان» صـ٨١ الذي ترجم فيه نفسه وذكر شيوخه وأسانيده ومؤلفاته التي منها : «القواعد المرعية».

وأيضاً قد ذكر صاحب معجم المطبوعات العربية ١/ ٣٣٥، أن من مؤلفات السيد أبي الهدى ـ رحمه الله تعالى ـ: «القواعد المرعية».

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو العالم المحقق والفاضل المدقق، شيخ الطريقة، وكشاف كلِّ حقيقة، أشهر علماء الإسلام في عصره، السيد الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي، ابن شيخ المقام العالي الصيادي، العارف الكبير، السيد الشيخ حسن وادي، ابن السيد علي، ابن السيد خزام، ابن السيد الشيخ علي الخزام دفين حيش الولي المقدام، ابن الولي العارف العالم المرشد الكامل السيد الشيخ حسين برهان الدين، ابن السيد عبد العلام، ابن السيد عبد الله شهاب الدين المبارك الزبيدي البصري الرفاعي، ابن السيد محمد الصوفي، ابن السيد محمد برهان، ابن السيد حسن الغواص، ابن السيد الحاج محمد شاه، ابن السيد محمد خزام دفين الموصل، ابن السيد نور الدين، ابن السيد عبد الواحد، ابن السيد محمود الأسمر، ابن السيد حسين العراقي، ابن السيد إبراهيم العربي، ابن السيد محمود، ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين، ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك، ابن السيد محمد خزام السليم، ابن السيد شمس الدين عبد الكريم، ابن السيد صالح عبد الرزاق، ابن السيد شمس الدين محمد، ابن السيد صدر الدين علي، ابن القطب الجواد السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الإمام الرفاعي، ابن السيد ممهد الدولة والدين عبد الرحيم

الرفاعي، ابـن الإمـام ولي الرحمن السيد عثمان، ابن السيد حسن، ابن السيد عسـله، ابـن السـيد الحـازم، ابن السيد أحمد، ابن السيد علي مكي، ابن السيد رفاعـه، ويقـال لـه الحسـن نـزيل المغـرب، ابـن السـيد المهدي، ابن السيد أبي القاسـم محمـد، ابـن السـيد الحسـن، ابن السيد الحسين، ابن السيد أحمد، ابن السـيد موسى الثاني، ابن السيد إبراهيم المرتضى، ابن الإمام موسى الكاظم، ابـن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين عـلي الأصـغر السـجاد، ابـن الإمـام الهـمام علـم الإسلام عين أئمة الأعلام، سـبط الرسـول عليه الصلاة والسلام، أبي عبد الله الحسين، ابن إمام الأئمة، سـيد الأولـياء، وقائـد أزمـة الأصـفياء، أمير المؤمنين مولانا الإمام علي رُزِقَهُ مـن زوجـته فاطمـة سـيدة نسـاء العالمـين بـنت سـيد المخلوقـين علـيه أفضل صلوات رب العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مولده:

ولـد في خـان شيخون من أعمال معرة النعمان سنة (١٢٦٦)هـ لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك.

طلبه للعلم:

أذكـر هـنا مـا ذكـره السـيد أبـو الهـدى – رحمـه الله – في كـتابه «الفـرقان» مـترجماً شخصـه الكـريم، قـال: «قـرأت القـرآن العظـيم وعمري سبع سنين

مرتلاً مجوداً، وأتقنت بحمد الله وجوه القراءات السبع، تلقيت كلَّ ذلك عن شيخ القراء في تلك الديار الرجل الصالح العابد الفاضل الشيخ محمود ابن الحاج طه المعري - رحمه الله تعالى -، ومنه أخذت الخط فكتبت خطاً يقرأ، ويقال: خير الخط ما قرئ، وقرأت عليه غاية أبي شجاع وشرحها، وقرأت شيئاً من النحو أيضا على الشيخ حسن الفتوحي الجندي، وشيئاً من الفقه على مذهب الإمام الشافعي ﷺ، وحفظت إذ ذاك متن الزبد وغيره من المتون المتداولة في ديارنا، وتوسعت في قراءة كتب النحو والفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ﷺ، والكلام والتوحيد والأدب وفنونه، وأكثرت من قراءة علم الحديث، وحفظت الألوف الكثيرة من أحاديث صاحب الطلعة المنيرة ﷺ، وقرأت الأصول والتفسير، وبالغت في الحكمة النظرية، والفلسفة الإسلامية، والتصوف، والبديع، والبيان، والعَروض، واللغة، والجدل، والمحاضرة، والخلاف، والتاريخ، وحفظت ما يزيد عن مائة ألف بيت من شعر شيخنا الرواس سوى غيره، وفهمت رموز القوم ودقائق الكلام، أتقنت كل ذلك - والحمد لله - على جماعة من فحول العلماء: أجلهم شيخي، وسيدي، وابن عمي، ولي الله، القطب الكبير، العلامة الخطير، حضرة السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس ﷺ ».

إجازاته في العلوم الشرعية ﷺ:

- روى تفسير الجلالين، والدر المنثور للجلال السيوطي، وتفسير ابن حيان المسمى ببحر العلوم، وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي، وعلم التفسير من حيث الإجمال.
- وروى الكتب الستة - صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، جامع الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه - وموطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الأندلسي، و مسانيد الإمام أبي حنيفة، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد.
- وروى الشفا للقاضي عياض وسائر مصنفاته.
- وروى مشكاة المصابيح للإمام محمد بن عبد الله بن الخطيب التبريزي.
- وروى فقه الإمام أبي حنيفة، وفقه الإمام الشافعي.

كلُّ ذلك رواه عن شيخه الإمام السيد محمد مهدي بهاء الدين الشهير بالرواس بأسانيده إلى أصحاب تلك المصنفات، وقال المؤلف السيد أبو الهدى الصيادي في كتابه «الفرقان» صـ ٦٥ـ: وبالجملة فإنِّي أروي عن شيخي أبي البهاء القطب الرواس ﷺ ما أُجِزتُ به وسمعته منه وقرأته عليه، وقد أجازني بكل مروياته ومسموعاته من المنقولات الشرعية والمعقولات العرفية: كالحكمة النظرية، والفلسفة الإسلامية، التي تؤيد الأحكام الطاهرة الشرعية...والأصول والكلام والأدب وغير ذلك، وقد أجازني بكل

مؤلفاته الشريفة، ودواوينه اللطيفة، وحكمه الجليلة، ومروياته الجزيلة.

شيوخه في الطريقة الرفاعية العلية:

أخذ الطريقة العلية الرفاعية ولبس الخرقة الشريفة الأحمدية من ثلاثة شيوخ:

- من شيخه ووالده السيد حسن وادي أبي البركات الصيادي رحمه الله تعالى.
- من شيخه وابن عمه السيد علي آل خير الله رحمه الله تعالى.
- من شيخه القطب الكبير السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الشهير بالرواس رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنهم.

أسانيده في الطريقة العلية:

لبس السيد أبو الهدى الصيادي - قدس سره - الخرقة وأجيز بالطريقة العلية الرفاعية:

١ - من شيخه ووالده السيدِ الشيخ حسن وادي أبي البركاتِ الصيادي، وهو من السيد الشيخ رجب الصيادي المحمدي، وهو من السيد أحمد الجندي، وهو من أبيه السيد مصطفى، وهو من خاله السيد محمد عرفات الصيادي، وهو من ابنِ عمهِ القطبِ السيدِ خيرِ اللهِ صاحبِ العَلَمِ، وهو من والدِ السيد أبي بكر، وهو من ابن عمه السيد محمد بن حجازي، وهو من ابن عمه أبي بكر، وهو من جده السيد موسى

الكبير، وهـو مـن والده السيد عمر، وهو من والده السيد عبد السميع، وهـو مـن والـده السيد شمس الدين محمد، وهو من والده شيخ الإسلام السيد صـدر الـدين عـلي، وهـو من والده القطب الغوث السجاد السيد أحمد عز الدين الصياد، وهو من أخيه عبـد المحسن أبي الحسن، وهو من جـده سـلطان الأولـياء وارث الأنبـيـاء سـيد الأصـفياء الإمـام الغـوث الأكبر السيد محي الـدين أحـمـد الرفاعي الكبير، الـذي لبس الخرقـة مـن يـد شيخه الشيخ علي القاري الواسطي، الذي لبس الخرقة من يد شيخه أبي الفضـل بن كامخ الواسطي، وهـو لبسها مـن الشيخ غـلام بن تركان، وهـو مـن الشيخ أبي عـلي الـروذبـاري، وهـو مـن الشيخ علي العجمي، وهـو مـن الشيخ أبي بكـر الشبلي، وهـو مـن الشيخ الجنيد البغـدادي، وهـو مـن الشيخ السـري السـقطي، وهـو مـن الشـيخ أبـي محفـوظ معـروف الكـرخـي، وهـو مـن الشيخ داود الطائي، وهـو مـن الشيخ حبـيـب العجمـي، وهـو مـن الشـيخ أبي سـعـيـد مـولانـا الحسـن البـصري، وهـو مـن سـيدنـا ومولانا أمير المؤمنين الإمام علي بـن أبـي طالـب - رضي الله عـنه وكـرم الله وجهـه -، وهـو لـبـس الـخـرقـة وتـلـقـن أسـرار البـيـعـة والـطـريـقـة وتلقـى عـلـوم الشريعـة والحقيقة عـن ابن عـمـه سـيد السـادات ومصدر البركات سيدنـا مـحـمـد صلى الله عليه وعلى آلـه وصحبه وسـلم.

٢- من ابن عمه السيد الشيخ علي آل خير الله الصيادي، وهو من يد والده السيد محمد، وهو من يد والده السيد خير الله صاحب العلم، وقد سبق ذكر سنده الشريف.

٣- من غريب الغرباء السيد بهاء الدين محمد آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس، وهو من يد السيد عبد الله الراوي، وهو من يد أبيه السيد أحمد الراوي، وهو من يد السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي، وهو من القطب السيد حسين برهان الدين، وهو من أخيه السيد نور الدين، وهو من أبيه السيد عبد العلام الخزامي الصيادي، وهو من عمه إمام العارفين السيد سراج الدين الثاني، وهو من جده السيد محمود الصوفي، وهو من أبيه السيد محمد برهان، وهو من أبيه السيد حسن الغواص الصيادي، وهو من أبيه السيد محمد شاه، وهو من أبيه السيد محمد خزام الموصلي، وهو من عمه السيد ملك المندلاوي، وهو من أبيه السيد محمود الأسمر، وهو من أبيه السيد حسين العراقي، وهو من ابن عمه السيد تاج الدين، وهو من ابن عمه السيد عبد الرحمن شمس الدين، وهو من جده السيد محمد خزام السليم، وهو من أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم، وهو من السيد صالح عبد الرزاق، وهو من أبيه السيد شمس الدين محمد،وقد سبق ذكر سنده الشريف.

تدرجه في المراتب العلمية:

تولى السيد محمد أبو الهدى الصيادي - رحمه الله تعالى -:

١- نقابة أشراف جسر الشغور من أعمال حلب.

٢- نقابة الأشراف بحلب الشهباء وأقبل على تعظيمه واحترامه بها الفقهاء والفقراء، وعظم اشتهاره لدى رجال الدولة العلية، حتى بلغ أمره الخليفة السلطان الغازي عبد الحميد خان، ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان.

٣- مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلية التي قلده بها السلطان، وألحقه إلى رتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العلمية.

مؤلفاته :

له الكثير من المؤلفات منها:

- ضوء الشمس في قوله ﷺ «بني الإسلام على خمس».
- الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة.
- الحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية.
- آداب المسلمين المأخوذة عن سيد المرسلين ﷺ .

- شفاء القلوب بكلام النبي المحبوب ﷺ.
- داعي الرشاد إلى سبيل الاتحاد.
- هداية الساعي في سلوك طريقة الرفاعي.
- العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية.
- القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية.
- تطبيق حكم الطريقة العلية على أحكام الشريعة النبوية.
- تاريخ الخلفا ورَّاث المصطفى.
- الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر.
- قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر.
- قرة العين في مدح الإمام أبي العلمين.
- الكنز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم.
- قلائد الزَّبَرْجَد على حكم الغوث الشريف الرفاعي أحمد.
- نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف.
- خزانة الإمداد في مناقب الغوث السجاد.
- تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار.
- قلادة النحر في شرح حزب البحر.
- العقد النضيد في آداب الشيخ والمريد.

- الطريقة الرفاعية.
- عقائد السادة الحنفية.
- ديوان مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ﷺ.
- ديوان الفيض المحمدي والمدد الأحمدي.
- راحة الأرواح .

وغير ذلك الكثير من المؤلفات من أراد الوقوف عليها فليرجع إلى كتاب المؤلف السيد أبي الهدى الصيادي «الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان» صـ ٧٨ ـ ٨٢ ـ.

وفاته:

توفي في العشر الأول من شهر ربيع الأول من سنة ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين رحمه الله تعالى.

انظر: «الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان»، و«حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للبيطار ١/ ٣٤ - ٤٥.

[افتتاحية الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّدٍ النَّبيِّ الأمين، أشرف المخلوقين، وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيقول الفقير إلى الله تعالى محمد أبو الهدى، ابن السيد حسن وادي، ابن السيد علي، ابن السيد خزام، ابن السيد علي الخزام، ابن السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، وصبَّ سِجَالَ رضوانه عليه وعليهم أجمعين:

هذه رسالة سميتها: «**القَواعِدُ المَرعيةُ في أصولِ الطَّريقَةِ الرِّفاعية**» لخصت فيها من قواعد هذه الطريقة المرضية؛ عشرة قواعد لا بدَّ منها ولَا غنى عنها، وهي قاموس العمل للمرشد، وسجل الأدب للمسترشد، والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء الطريق.

قاعدة في البيعة، وتلقين الذكر

لا يخفى أنَّ السادةَ بني الصيادِ[1]، هم أعيانُ آلِ الرِّفاعي الأمجادِ، وشموسُ سماءِ مجدهم الرفيع العماد، قاداتُ هذه الطريقة، وأئمة السالكين بها على الحقيقة، والقواعد المصطلح عليها عندهم، هي في هذه الطريقة: القواعد الصحيحة، المأخوذة من صاحب الطريقة العلية المليحة،

[كيفية مبايعة المريد]

وهم رضي الله عنهم يأمرون الطالب إذا وفد عليهم لأخذ الطريقة: بالوضوء، وصلاة ركعتين لله تعالى بنية التوبة والإنابة إليه سبحانه، وبعد ذلك يجلس المرشد على السجادة مستقبلاً القبلة، جاثياً على

---

(١) نسبة إلى القطب الجواد الإمام السيد عز الدين أحمد الصياد ابن السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسيني - رضي الله عنهما - سبط الإمام الرفاعي من بنته السيدة زينب - رحمها الله تعالى - ولد ﷺ سنة (٥٧٤) هـ قبل وفاة جده الإمام الرفاعي بأربع سنين، وقد أجازه جدُّه وعمره أربع سنين، ولما كبر سلك على يد أخيه السيد عبد المحسن وتخرج بصحبته، وتفقه وتلقى علم التفسير والحديث من الشيخ عبد المنعم الواسطي، وكان كثير الخشوع والحياء من الله تعالى زائد البكاء قليل الكلام، ولما اشتهر طاف البلاد خوفاً من آفة الشهرة، وظهرت على يديه الكرامات، وبنيت له الربط والزوايا حيث حلَّ، إلى أن دخل متكين من أعمال معرة النعمان، وبها توفي ﷺ سنة (٦٧٠)هـ، ودفن في قبته المباركة تجاه باب الرواق. انظر: «إرشاد المسلمين» للفاروثي صـ ١٠١ - ١٠٦، و «تنوير الأبصار» صـ ٤٦ - ٤٨.

ركبتيه بالأدب والخشوع، ويجلس الطالب أمامه لاصقاً ركبتيه بركبتيه، فيقرأ الفاتحة (ثلاثاً)، ويأخذ المريد بيده، يقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١].

ثم يقول للمريد: قل: أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه، تُبْتُ لله، ورجعتُ إلى الله، ونهيت نفسي عما نهى الله، ورضيتك شيخاً لي ومرشداً، بطريقة إمام الأصفياء، وسلطان الأولياء، الغوث الأكبر، والكبريت الأحمر[1]، لاثم يد النبي الأطهر، الخاشع الخاضع، الداعي سيِّدنا ومولانا، السيد أحمد محي الدين أبي العباس الكبير الحسيني الرفاعي ﷺ، وبطريقة ولده القطب الفرد الجامع الجواد، سيدنا السيد أحمد عز الدين الشهير بالصياد ﷺ، و هذا الطريق طريقي، والمنهج منهجي، والإخوان إخواني، والطاعة تجمعنا،

(١) الْكِبْرِيْتُ الْأَحْمَرِ: قيل هو من الجوهر ومعدنه خلف بلاد (تبت) في وادي النمل الذي مر به سيدنا سليمان عليه السلام. انظر: «المستقصى في أمثال العرب» للزمخشري رقم ١٠٣٩، و«جمهرة الأمثال» لأبي الهلال العسكري، في فهرست الأمثال المضروبة في المبالغة والتناهي صـ ١٤٤ـ.

والمعصية تحول بيننا، والعهدُ عهدُ اللهِ، واليدُ يدُ سيدِنا رسولِ اللهِ [ﷺ] والبيعةُ بيعةُ شيخِنا و سيدِنا السيد أحمد أبي العلمين الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه، والله على ما نقول وكيل.

كلُّ هذا والمريد يقول بعده هذه الكلمات مخاطباً بها له أعني للمرشد، وبعدها يقول له المرشد: وأنا أقمتك مريداً بهذه الطريقة العلية، وعلى هذا العهد المبارك بايعنا الله، ثم يقول له: قم مريداً في هذه الطريقة العلية، واجلس كذلك، فيقوم المريد لإشارته هذه ثم يجلس.

قال العارفون: وفي ذلك إشارة إلى أنَّه بايع الله تعالى على القيام والقعود على العهد.

فإذا جلس يقول له المرشد: أوصيك بتقوى الله، ثم يقول له: اسمع مني كلمة التوحيد بطريق التلقين تتلقنها منِّي كما تلقنتها من أشياخي بالسند الصحيح إلى النبي ﷺ، وحينئذ يُغْمضُ المرشدُ عينيه ويقول: لا إله إلا الله (ثلاثاً)، مادًّاً بها صوته بأول الكلمة المباركة من كتفه اليمين ويمرُّ حبل المدِّ الشريف من جهة الروح، ومحلُّها تحت الثدي الأيمن بأصبعين حتى يقرَّ هاء لفظة الجلالة في القلب، ومحلُّه تحت الثدي الأيسر بأصبعين، يقولها مخلصاً متجرداً من الأغيار قامعاً بها علائق الأكوان، وبعده يقولها المريد بطريق التلقين كذلك (ثلاثاً)، فإذا أتمها وضع المرشد جبهته على جبهته، ويده على صدره، ودعا له بالتوفيق والإخلاص والبركة، وبما يفتح الله به

عليه من دعاء الخير، ويختم دعاءه بالفاتحة.

وبعد ذلك يقوم ومعه المريد، ويتوجَّه كلاهما إلى القبلة ويقولان: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا إلى الله، الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله وخاتم رسل الله، الصلاة والسلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين.

ويختم المرشد ذلك بالفاتحة للنبي ﷺ، ولإخوانه النَّبيِّين والمرسلين، وآل كلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين، وللإمام القطب الغوث الأعظم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ولأولاده وأسباطه وخلفائهم، ولأولياء الله أجمعين، ولكلِّ المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، ويدعو الله بما تيسر.

فائدة:

هذه القاعدة أعني قاعدة المبايعة ترجع إلى أصلين عظيمين من الكتاب والسنة، قال تعالى في الكتاب العزيز لنبيِّه سيد المخلوقين ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠] وغير ذلك من الآيات الكريمة المصرحة بهذا الشأن.

وقال سيدنا عبادة بن الصامت[1] رضي الله عنه: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ

---

(١) هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم =

وَالطَّاعَـةِ فِي الْـعُسْرِ وَالْـيُسْرِ وَالمَنْشَـطِ وَالمَكْـرَهِ ونَقُـولُ الْحَـقَّ حـيثُ كـنا ولا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ»[1].

وغير ذلك من الأخبار الصحيحة، والآثار الصريحة المعلنة بأن النبي ﷺ كان يبايع أصحابه الكرام - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

وأما تلقين الذكر:

فقـد صـحَّ أنَّ علـياً - رضي الله عـنه وكـرم الله وجهـه -، قال للنبي ﷺ: يارسـول الله، كـيف أذكـر، فقـال - علـيه الصـلاة والسـلام -: «أَغْمِـضْ عينـيكَ، واسـمعْ مني ثَـلاثَ مـراتٍ، ثُمَّ قلْ أنتَ ثلاثَ مراتٍ وأنا أسمع»، فقـال ﷺ: «لا إلـه إلا اللهُ ثـلاثَ مـراتٍ مغمضـاً عينـيه رافعـاً صـوته وعـليٌّ يسـمع»، ثـم قـال علي ﷺ: لا إلـه إلا الله ثـلاث مـرات مغمضاً عينيه رافعاً

=

ابن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، شهد بدرًا وقال ابن سعد: كـان أحـد النقبـاء بالعقبـة، وآخـى رسـول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشـاهد كلهـا بعد بدر وشهد فتح مصر، ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين. «الإصابة في تمييز الصحابة» رقم ٤٤٩٥، ٣/ ١٤٢.

(١) أخـرجه الإمـام البخاري في «صـحيحه»: كـتاب الأحكـام (٩٧)، بـاب كـيف يبايع الإمام الـناس (٤٣)، رقـم ٦٧٧٤، والإمـام مسـلم في «صـحيحه»: كـتاب الإمـارة (٣٣)، بـاب وجوب طاعة الأمراء...(٨) رقم ٤٧٤٥ .

صوته والنبي ﷺ يسمع[1].

قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه في «البرهان المؤيد»[2] بعد ذكر هذا الحديث الشريف: وعلى هذا تسلسل أمر القوم وصحَّ توحيدهم. انتهى.

---

(١) لم أجده فيما توفر لدي من مصادر.

(٢) ص٦٣.

قاعدة في سلوك الطريقة العلية الرفاعية

سلوك هذه الطريقة أساسه الأدب، وصحة الصحبة ؛ والصحبة عند رجال هذه الطريقة أول الآداب، وهي خدمة المرشد؛ لتنطبع طباع المرشد بطباع المريد فتحسن أخلاقه، وينقلب من كلِّ خلق سيء إلى كلِّ خلق حسن، ولينسلخ من الدعوى، والغرور، والتعزز بالطريق، والشطح[1]،

(١) قال المؤلف ﷺ في كتابه «نور الإنصاف» صـ ٦٧ – ٦٨ ـ ما نصّه: «نص العارفون من السلف الصالح أنَّ الشطح: هو التجاوز، والتبجح، والتزحزح من مكان إلى آخر، وهو رعونة دعوى لا يحتملها القلب فيلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق.
وقال آخرون: بل هي من الزَّلات التي لا تصدر عن محقق أصلاً ؛ وقالوا: الولي إذا كان حاله أكمل من مقامه تصدر منه الكلمات الزائدة والشطحات، ويغلبه الوجد فيطيش طيش المعجب ؛ وقالوا: الشطح الذي يلفظ به أهل السكر من العارفين، هو كلام صادر عن وجد وشوق، وشدة غليان وعِظَمِ عشق.
وهو في اللغة العربية: الحركة، يقال: شطح يشطح إذا تحرك، ويقال للبيت الذي تحرز فيه الدقيق مشطاح من كثرة ما يحركون فيه الدقيق، فشطح العارفين مأخوذ من حركة أسرارهم، ولسان الشطح كيف كان هو من أسباب الوقيعة بصاحبه، وهو نقص في مرتبة الولاية، وذلك بالنسبة إلى المتمكنين من الأولياء كمال بالنسبة إلى غيرهم، لكن على شرط قبوله التأويل الحسن، فإنَّ من الشطح ما يقبل التأويل، ومنه ما لا يقبل التأويل، فالشطح الذي يقبل التأويل إن كان عن حال صادق لا يؤاخذ صاحبه، وإن كان عن حالة خيالية فهو من الضلال المحض – والعياذ بالله –، والشطحات التي تصدر من أهل الأحوال الصادقة لا تقدح في مقامهم ومنازلهم، ولكن لا يقتدى بهم فيها، ولا يصح أن تروى أو
=

والخوض بالأقاويل الفاسدة المكفرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة[1]، وكنسبة تأثير الفعل إلى المخلوق، وليخرج المريد من ورطة الكسل إلى ساحة النَّشاط بصالح العمل، وليعمل بكتاب الله تعالى وسنَّة رسوله ﷺ، وليسلك طريق السَّلف الصَّالح، دائراً مع الحقِّ ما دار، منصرفاً عن الأغيار، منطمساً عن الآثار، فيصير قريباً من أهل الحقِّ، بعيداً من أهل الباطل، منسلخاً عن العوالم، لا تأخذه في الله لومة لائم.

= تدون؛ لأنَّ ذلك من مزالق الأقدام، و المتمكنون من أهل المقامات لا يصرفهم الحال إلى قولٍ فوق التحدث بالنعمة...».

وقال السيد محمد مهدي الصيادي الشهير بالرواس - رضي الله عنه وعنا به - في ديوانه «مشكاة اليقين» ص ٦٥: وقلت مبرزًا حكم النصح في شأني مدعي العصمة والشطح:

مَدَّعي العِصْمَةِ كذَّابٌ ومن ... يدَّعي القُدرَةَ في الأَكْوانِ أَكذَبْ

بَرْقُ وهمٍ في سَمواتِ الهَوَى ... لاحَ للشُّطَّاحِ لكن هو خُلَّبْ

(١) قال المؤلف السيد أبو الهدى الصيادي في كتابه «نور الإنصاف» صـ ٧٦ـ: «فيقول إذًا ربُّ ذلك الزعم الفاسد، والمذهب الباطل الكاسد: الله خالق الأشياء وهو هي، ويسقط ذلك الضال التكاليف، ويعطل أحكام الشرع، ويرى أنَّ هذا الكون المجتمع هو الله سبحانه - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - وقد أنكر هذا المذهب الباطل أئمةُ الدين، وأشياخُ المسلمين، وأولياء الله تعالى، وعلماء الأمة طبقة بعد طبقة، وقد أطبقوا كلُّهم على تكفير معتقد هذا القول السقيم بلا نزاع».

[أول أوراد السادة الرفاعية التي يعطونها للمريد]

فهنالك – أعني عند ظهور هذه العلامات عليه – يأمره المرشد بالصلاة على النبي ﷺ، فإنَّ أول أوراد السادة الرفاعية التي يعطونها للمريد، إنَّما هي:

الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ: والعدد بنسبة استعداد المريد، ثم يلحقون له بعد الصلاة على النبي ﷺ،

الاستغفار: ونصُّه ونصُّها: اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم ؛ أستغفر الله العظيم وأتوب إليه ؛ والعدد بنسبة استعداد المريد أيضاً، وبعد الاستغفار،

الذِّكر: ونصُّه: لا إله إلا الله، والعدد كذلك بنسبة استعداد المريد، ويكون أقل العدد في كلٍّ من الصَّلاة، والاستغفار، والذِّكر عشرين مرَّة بعد كلِّ صلاة، فإذا طاب للمريد الذكر، يزيد له المرشد العدد بالحكمة المناسبة لحاله وتمكنه ؛

[عقبات الطريق عند السادة الرفاعية]

وفي أثناء السلوك يعالجه بالرِّياضة إذا مست الحاجة إليها، و بالسِّياحة، والتَّجرد، والخلوة، والسَّهر، والتَّهجد، والخدمة الشَّاقة على النَّفس، والصَّدقات، كلُّ ذلك إذا مسَّت الحاجة إليه، ويُعرِّفه أنَّ عقبات الطريق عند السادة الرفاعية ثلاثة:

الأولى: حبُّ الشيخ بالانقطاع إليه عن غيره ؛ لتصحَّ الصُّحبة، ويكمل الانقياد، ويتم الاعتقاد ؛ ولتنقلع إلفة القواطع من قلب المريد، فيكون متَّبعاً لشيخه، منقاداً له، عاملاً بعمله، قائلاً بقوله، مُسَلِّماً له فيما يرضي الله ورسوله ﷺ، ولا يقدِّم عليه بقلبه ولسانه أحداً من رجال العصر، وإلا فالذي لا يرى الأكملية بشيخه تنحطُّ همته عن إعظامه وحسن اتباعه، فلا يزداد في الطريق إلا انقطاعاً ؛ وذلك لأنَّ جمعية القلب تتشتت عن الشيخ، وتنصرف مع الخواطر حيث شاءت، وهذا هو الانقطاع في الطريق، وبهذا يتحقق بصاحب الطريق الغوث الأكبر الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فيجزم كما هو الحقُّ: أنَّ طريقه أقومُ الطرق، وأنَّه سيدُ الأقطاب المحمديين[1] بعد الصحابة والأئمة الاثني عشر أعيان أهل بيت النبي ﷺ.

---

(١) قال المؤلف رضي الله عنه في «العناية الربانية» صـ ٢٤-٢٥ـ: «هذا المشرب الذي ذكرناه من ترجيح الإمام المقتدى به صاحب الطريقة رضي الله عنه، هو مشرب رجال كلِّ طريقة في شأن أئمتهم الذين يقتدون بهم في الطريق إلا أن بعض أتباع الشيوخ أفرطوا في محبة مشايخهم، وقادهم الحبُّ إلى الغلو - والعياذ بالله تعالى - فحقروا بقية القوم ونسبوا لهم النقائص ضمن تعظيم مشايخهم...

والحال أنَّ القاعدة المقررة عند القوم رضي الله عنهم إنَّما هي تعظيم التابع متبوعه، واعتقاد صحة طريقه، وكمال اتباعه للنبي ﷺ، واعتقاد أكمليته في مقامه، ورجحانه على غيره من إخوانه رجحاناً لا يورث لغيره من إخوانه الأشياخ الكرام تحقيراً ولا نقصاناً حفظاً لمقادير جنس الأولياء».

والثانية: استغراق القلب واللسان بمحبة النبي ﷺ، والتمسك الصحيح بشريعته وأحكام سنته الطاهرة، حتى يشهده - عليه الصلاة والسلام - في كلِّ زمان ومكان، بحيث إذا تقهقه في البرِّ الأقفر[1] وحده لحال لا يلائم الشريعة المطهرة يستحي من صاحب الشريعة - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام -.

[حزب التحفة السنية]

فائدة: قد استحسن العارفون الأئمة من أعيان رجال هذه الطريقة الرفاعية القويمة، أن يقرأ السالك بعد رواتبه التي لا بدَّ منها حزب «التحفة السنية الرفاعية» مع حسن الرابطة، وملاحظة المعاني، والأدب الأكمل مع سرِّ الوجود ﷺ، وقالوا: إنَّ التحفة المباركة المذكورة من أعظم أسباب الفتح للسالك، ومن أقرب أبواب القبول، ومن الحبال الإلهية الناهضة بالمريد إلى المراد والمقصود بإذن الله تعالى، وسأذكرها لك أيها المحب بنصِّها، فإنَّ شيخنا إمام الرجال وكعبة أهل الحال، السيد أحمد الرفاعي ﵁، أحسن بها لسبطه، القطب الفرد الوارث المحمَّدي

(١) القَفْر: مَفَازَةٌ لا نَباتَ فيها ولا ماءَ. «مختار الصحاح» (قفر).

الجامع، محيي الدين أبي إسحاق، السيد إبراهيم الأعزب[1] ﷺ، وأمره بقرائتها وأن يعلمها للإخوان، وهي من غرائب الأسرار الجليلة، ومن تحف الغيب النفيسة، جامعة للبركات، عظيمة الفتح لمن وفقه الله، وقد جرَّب أهل الإخلاص قراءتها لحلِّ العقد، ولدفع النوائب، وتفريج الكرب، وحصول نفحات الحقِّ، وها هي كما أتحف بها سبطه ـ رضي الله عنهما ـ :

(١) هو الإمام محيي الدين أبو إسحاق السيد إبراهيم الأعزب، ابن مهذب الدولة السيد علي ابن عثمان الحسيني، سبط الإمام الرفاعي ﷺ (٥٤٦ - ٦٠٩)هـ: كان متواضعاً كريماً خاشعاً متبحراً في علوم الشريعة، متمكناً في اللغة العربية، حجة رحلة صوفياً صافياً، صاحب كرامات كثيرة، كان أهل الرقائق من أصحاب الحقائق يعبرون عنه لعذوبة كلامه بجنيد الوقت، وتوفي في أم عبيدة، ودفن في قبة جده السيد أحمد الرفاعي. انظر: «روضة الناظرين» للوتري صـ٨٥ - ٩٠ـ، و «تنوير الأبصار» صـ٣٣-٣٦ـ.

راتب التحفة الشريفة

١- تقرأ فاتحة الكتاب. (مرة).

٢- وتستغفر الله. (ثلاثاً).

٣- وتذكر الله بـ: لا إله إلا الله. (مئة مرة).

٤- وتصلي على النَّبيِّ ﷺ. (عشر مرات).

٥- وتقرأ سورة الضحى. (ثلاثاً).

٦- وسورة ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾. (ثلاثاً).

٧- والإخلاص والمعوذتين والفاتحة. (ثلاثاً ثلاثاً).

٨- ثم تقرأ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. (تسع عشرة مرة).

ثم تقول:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهمَّ فارجَ الهَمِّ، كاشفَ الغَمِّ، مُجيبَ دعوةِ المضطرِّين، رحمن الدنيا والآخرةِ و رحيمَهُما، أنت ترحمُني، فارحَمْني رحمةً تغنيني بها عن رحمةِ مَن سِواكَ، يا أرحم الراحمين. (ثلاثاً).

اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الكسلِ، والهَرَمِ، وسوءِ الكِبَرِ، وفتنة الدنيا، وعذاب القبر. (ثلاثاً).

﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِى مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِى مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّى مِن لَّدُنكَ

سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ [الإسراء: ٨٠].

اللهمَّ إنِّي أسألُكَ بأسمائك الكريمةِ، وصفاتك العظيمة، وبكلماتك التامَّاتِ كُلِّها، وبآلائِكَ وأسرارِكَ، وأنبيائِكَ وأنصارِكَ، وبنبيِّكَ وعبدِكَ ورسولِكَ، سيِّدِ أهلِ حضراتِكَ، وعينِ أربابِ معرفتِكَ، سيدِنا محمَّدٍ حبيبك الذي فتقتَ به رتقَ الموادِ السابقةِ الأصليَّةِ، وأقمتَ به دعائمَ الموادِّ اللاحقة الفرعيَّةِ، علَّةِ الأجزاء الحادثاتِ سبباً، ودائرة النِّكات المُنْبَجِسةِ من عالم الإبداع إحاطة وعدداً، ومنتهى الموارد المنشعبةِ من ساحل بحر الإيجاد مدداً، طريق سبيل التجليات الساري في المظاهر والمباطن، ونقطة الجمع المحيطة بكلِّ فرقٍ ظاهرٍ وباطنٍ، حاملِ لواءِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] صاحبِ منشورِ ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ارزقنا اللهمَّ منك طولَ الصُّحبةِ، وكرامةَ الخدمةِ، ولذَّةَ شكرِ النعمةِ، وحفظَ الحرمةِ، ودوامَ المراقبةِ، ونورَ الطاعةِ، واجتنابَ المعصيةِ، وحلاوةَ المناجاتِ، وبركةَ المغفرةِ، وصدقَ الجَنانِ، وحقيقةَ التوكُّلِ، وصفاءَ الوُدِّ، ووفاءَ العهدِ، واعتقادَ الفضلِ، وبلوغَ الأملِ، وحُسنَ الخاتمةِ، بصالحِ العملِ، وشرفَ السَّترِ، وعزَّةَ الصبر، وفخرَ الوقايةِ، وسعادةَ الرِّعايةِ، وجمالَ الوُصلةِ، والأمنَ من القطيعةِ، والرَّحمةَ الشَّاملةَ، والعنايةَ الكافلةَ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ٢٦].

اللهمَّ إنِّي أسألك فعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ، وحبَّ المساكين، وإذا أردتَ بعبادكَ فتنةً فاقبضني إليكَ غيرَ مفتونٍ، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، (ثلاثاً).

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

يا كافي المهمَّاتِ، يا ربَّ الأرضِ والسمواتِ، أسأَلُكَ بالحقيقة الجَّامعةِ المحمَّديَّةِ، وبما انطوى في مضمونها من عظائمِ الأسرارِ الرَّبَّانيَّةِ، بالميم الممتدِّ إلى بُحْبُوحَةِ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩ ـ ٢٠]، مادَّةِ المظاهرِ الطالعةِ، والمشارقِ اللامعةِ، مُحَيَّا الحكمةِ المقبولةِ، مدارِ الشَّريعةِ المنقولةِ، ميزابِ الفيوضاتِ الهاطلةِ، منبعِ العوارفِ المتواصلةِ، ماهيَّةِ المعرفةِ المطلوبةِ، ميزانِ الطَّريقةِ المرغوبةِ، منتهى الحقيقةِ المحبوبةِ، محرابِ جامعِ البدايةِ الإبداعيَّةِ، منبرِ بيتِ النِّهايةِ الإمكانيَّةِ.

وأسأَلُكَ اللهمَّ بحاء الحسن الأعمِّ، والحمد الأتمِّ، حدِّ النهاياتِ الصاعدةِ في أدراجِ السُّمُوِّ الملكوتيِّ، حيطةِ الغاياتِ المتقلِّبةِ على بساطِ الإحسانِ الرَّحموتيِّ، حبل إحاطة معاني ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، حَمَلَةِ دولةِ التصريفِ، الذي أفرغَ على النُّونِ من طريقِ الكافِ حرفَ العبديَّةِ، الخاصةِ المُضمرةِ في عالمِ ﴿حمٓ﴾، حالةِ المحبوبيَّةِ المطرَّزَةِ بعلمِ ﴿الٓمٓ﴾.

وأسأَلُكَ اللهمَّ بميم المددِ المعقودِ على مجملِ أسرارِ الوجودِ مدَّةَ الأزلِ السالمةِ من شوائبِ النُّقصانِ، مدَّةَ الأبدِ الثابتةِ بالوهبِ القديمِ إلى آخرِ

الـدورانِ، معنى وصـفِ القـدمِ في ثـوبِ العـدمِ، مـرجعِ مظاهـرِ العدمِ في عالَمِ القـدمِ، مفتاحِ كنزِ الفرقِ بين العبوديَّةِ والرُّبوبيَّةِ، مصباحِ التجرُّدِ عن ملابساتِ الإغماضِ بالكليَّةِ، منارِ الإخلاصِ المتحقِّقِ بأكرم آدابِ المخلوقيةِ مولى كلِّ ذرَّةٍ كونيَّةٍ، في كلِّ دائرةٍ ربَّانيَّةٍ، مِنصَّةِ التجلِّياتِ الصمدانيَّةِ في حظائرِ التَّعيُّنِ الأولِ، مجموعِ التَّدلِّياتِ الإحسانيَّةِ في ساحةِ رفرفِ الإفاضةِ الأطولِ.

وأسـألُكَ اللهـمَّ بـدالِ الدُّنـوِّ الأقـربِ الـذي لا ينفصـلُ عـن حضرةِ الإحسـانِ، دولـةِ الإعانـةِ المشـتملِ مقـامُ سلطانها على جميع نفائسِ العِرفانِ، دائـرةِ الـبرهانِ الكلِّي المُترجَم في صحفِ الإيناسِ، درَّةِ الكيان النَّوعيِّ المتوَّجِ بتاجِ ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

اغمسـنا في أحـواضِ سـواقي بـرِّكَ ورحمـتكَ، وقـيِّدنا بقـيودِ السَّـلامةِ والحمايـةِ عـن الوقـوعِ في معصيتكَ، طهِّرِ اللهـمَّ قلوبَنا من المعارضاتِ، وزكِّ أعمالَـنا من الفيوضاتِ والشُّبهاتِ، وألهمنا خدمتكَ في جميعِ الأوقاتِ، ونوِّرْ قلوبَـنا بأنـوارِ المكاشـفاتِ، وزيِّـنْ ظواهـرَنا بأنـواعِ العباداتِ، وسَيِّرْ أفكارَنا وأفهامَـنا وعقولَـنا في ملكـوتِ الأرضِ والسَّـمواتِ، واجعلـنا ممَّـن يـرضى بالمقـدورِ ولا يمـيلُ إلى دارِ الغُرورِ، ويتوكَّلُ عليكَ في جميع الأمورِ ويستعينُ بكَ في نكباتِ الدُّهورِ.

ارزقـنا اللهـمَّ لـذَّةَ النَّظـرِ إلى وجهـكَ الكـريمِ يـا علـيُّ يا عظيمُ، يا عزيزُ يـا كريمُ، يا رحمنُ يا رحيمُ، يا منعمُ يا متفضِّلُ، يا من لا إله إلا هوَ، يا حيُّ

يـا قَـيُّومُ، أفـضْ علينـا سِرّاً مـن أسرارِكَ يـزيدُنا تـولُّهاً إلـيكَ واسـتغراقاً في محبـتكَ، ولطفاً شاملاً جليّاً وخفيّاً، ورزقاً طيِّباً هنيّاً ومَرِيّاً، وقوَّةً في الإيمانِ واليقـينِ، وصـلابَّةً في الحـقِّ والدِّينِ، وعزاً بك يدومُ ويتخلَّدُ، وشرفاً يبقى ويـتأبَّدُ لا يخـالط تكـبُّراً ولا عـتوّاً ولا إرادةَ فسـادٍ في الأرضِ ولا علـوّاً، اطمسِ اللهـمَّ جمرةَ الأنانـيَّةِ مـن أنفُسِـنا بسـيلِ سـحابِ التقوى، وخلِّصْ أوهامنا من خيالِ الحولِ والقوَّةِ والغرورِ والدَّعوى.

ألـزمْنا كلمـةَ الـتقوى، واجعلْـنا أهلَهـا و أعـذْنا مـن المخالفـاتِ بواقـيةِ شرعَـتِكَ، واجعلْـنا محلَّهـا، عرِّفنا حدَّ البشريَّةِ بلطيفِ إحسانِكَ، ونزِّه قلوبَنا مـن الغفلـةِ عـنكَ بمحـضِ كـرمِكَ وامتـنانِكَ، استُرْنا بـين عـبادكَ بخاصَّـةِ رحمتكَ، وانشُرْ علينا رداءَ منَّتِكَ بخالصِ عنايتكَ ونعمتكَ.

قِنا اللهـمَّ عـذابَ الـنَّارِ وفضيحةَ العـارِ واكتُبْـنا مـع المصطَفَيْنَ الأخيارِ، أيِّـدْنا بقـدرتكَ التـي لا تُغلبُ، وسَرْبِلنا بوهبِ إحسانكَ الذي لا يُسلَبُ، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحـة: ٥]، ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠].

لا قـدرةَ لمخلـوقٍ مع قدرتِكَ، ولا فعلَ لمصنوعٍ دون مشيئتكَ، ترزقُ من تشاءُ و أنتَ على كلِّ شيءٍ قديرٍ.

آمـنَّا بـكَ إيـمانَ عـبدٍ أنـزلَ بـكَ الحاجـاتِ، وتـوكَّلَ عليكَ ملتجأً لحولكَ وقوَّتِكَ وقويِّ سلطانِكَ في الحركاتِ و السكناتِ، إذعاناً وتيقُّناً وعلماً وتحقُّقاً

بأنَّ غيرَكَ ـ لا وقويِّ سلطانِك ـ لا يضُرُّ ولا ينفعُ ولا يصلُ ولا يقطعُ، وأنت الضَّارُّ النَّافعُ، المُعطي المانعُ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

اللهمَّ أرِنا الحقَّ حقّاً وارزقْنا اتِّباعَهُ، وأرنا الباطلَ باطلاً وارزقنا اجتنابَهُ، ولا تجعلْ علينا متشابهاً فنتبعَ الهوى.

اللهمَّ إنَّا نعوذُ بك أن نموتَ في طلبِ الدُّنيا، أسألك اللهمَّ بالنُّورِ اللامعِ، والقمرِ الساطعِ، والبدرِ الطالعِ، والفيضِ الهامعِ، والمددِ الواسعِ، نقطةِ مركزِ الباءِ الدائرةِ الأوَّليَّةِ، وسِرِّ أسرارِ الألف القطبانيَّةِ، واسطةِ الكلِّ في مقامِ الجمعِ، ووسيلةِ الجميعِ في تجلي الفرقِ، جوهرِ خزانةِ قدرتكَ، وعروسِ ممالكِ حضرتكَ، مسجدِ محرابِ الوصولِ، سيفِ الحقِّ المسلولِ، دائرةِ كواكبِ التجلياتِ، وقطبِ أفلاكِ التدلياتِ، جولةِ تيارِ أمواجِ بحرِ القدرةِ القاهرةِ، لمعةِ بارقةِ أنوارِ الذَّاتِ المقدَّسةِ الباهرةِ، فسحةِ ميدانِ باذخِ مقرِّ كرسيِّ النَّهي والأمرِ، رابطةِ طَولِ حَولِ عرشِ التَّصرُّفِ في السرِّ والجهرِ، مقامِ تلقي ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١-٢]، سلطان سرير ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾ .

اشرحِ اللهمَّ صدورَنا بالهدايةِ كما شرحت صدرَهُ، ويسِّرْ بمزيدِ عوارفِ جودِكَ أمورَنا كما يسَّرْتَ أمرَهُ، واجعلْنا ممَّن يعرفُ قدرَ العافيةِ ويشكرُكَ عليها، ويرضى بك كفيلاً لتكونَ له وكيلاً، تولى اللهمَّ أمورَنا بذاتِكَ ولا

تكلْنا إلى أنفسنا ولا لأحد من خلقِكَ طرفةَ عينٍ ولا أقلَّ من ذلكَ، وكُنْ لنا في كلِّ مقامٍ عوناً وواقياً، وناصراً وحامياً، أرضنا اللهمَّ فيما ترضى، والطفْ بنا فيما ينزلُ من القضا، إغننا بالافتقارِ إليكَ ولا تفقرنا بالاستغناءِ عنكَ، زيِّنْ سماءَ قلوبِنا بنجومِ محبَّتِكَ، استهلكْ أفعالَنا في فعلكَ، واستغرقْ تقصيرنا في طَولِكَ، صحِّحِ اللهمَّ فيكَ مرامنا، ولا تجعلْ في غيرك اهتمامَنا، جئناك بذنوبنا وتجرُّدِنا من أعذارنا فسامِحْنا واغفِرْ لنا، جمِّلِ اللهمَّ افئدتَنا بسائغِ شرابِ عنايتكَ، وحسِّنْ أجسامَنا ببُرْدِ عافيتَكَ وأردِيَةِ هيبتِكَ وكرمِكَ.

اكفنا اللهمَّ شرَّ الحاسدينَ والمعادينَ، وانصرنا عليهم بنصرِكَ وتأييدِكَ يا قويُّ يا معينُ، اللهمَّ من أرادنا بسوءٍ فاجعلْ دائرةَ السَّوءِ عليهِ، ارمِ اللهمَّ نحرَهُ في كيدِهِ وكيدَهُ في نحرِهِ حتى يذبحَ نفسه بيدِه، اضربْ علينا سُرادِقَ الوقايةِ والرِّعايةِ، وأحطنا بعساكرِ الأمنِ والصَّونِ والكفايةِ، رُدَّ بسهمِ قهرِكَ من آذانا، وأيِّدْ بمكينِ جبروتِكَ مقامنا وحِمانا، ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦] وألحقنا بالصَّالحين، باركِ اللهمَّ لنا في أرزاقنا وأوقاتنا، واجعلْ على طريق مرضاتك انقلابَ حياتِنا ومماتِنا، لاحظنا بعين المحبَّةِ التي لا تُبقي لمنظورها ذنباً إلا وتشملُهُ بالغُفران، ولا تشهدُ عيباً إلا وتحفُّهُ بالسَّترِ وإصلاحِ الشَّان.

عطِّفِ اللهمَّ علينا قلوبَ أوليائِكَ وأحبابِكَ، واكتبنا اللهمَّ في دفترِ محبوبيكَ وأهلِ اقترابِكَ، تجاوزِ اللهمَّ عن سيِّئاتِنا كرماً وحلماً، وآتنا من

لَدُنك بسابقةِ فضلكَ علماً، هيِّئِ اللهمَّ لنا آمالنا على ما يرضيكَ بغيرِ تعبٍ ولا نصبٍ، واكفنا همَّ زمانِنا وصروفَ بِدَعِهِ ونوائبهِ بلا سعيٍ ولا سببٍ أقمْ لنا بكَ عزّاً تهابُهُ النوائبُ، ومجداً تتباعدُ عن أريكتِهِ المصائبُ، وشرفاً رفيعاً تنقطعُ عنه أطنبَةُ المتاعبِ، وكرامةً لا يمسُّها الزيغُ والبهتانُ، وقدرةً لا يشوبُها الظلمُ والعدوانُ، ونوراً لم تمسسهُ نارُ الدعوى والغرورِ، وسرّاً لم تُحِطْ به غوائلُ الوساوسِ والشُّرورِ، أثبتنا اللهمَّ في ديوانِ الصِّدِّيقين، وأيِّدنا بما أيَّدتَ به عبادَكَ المقرَّبين، وأكرمنا بالثَّباتِ على قدمِ عبدِك ونبيِّكَ سيِّدِنا محمَّدٍ بنِ عبدِ اللهِ سيِّدِ المرسلين، وصلِّ اللهمَّ عليه وعلى آله وأصحابه الطَّيِّبين الطَّاهرين ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].

ثم تقرأ الفاتحة (ثلاثاً).

ولا إله إلا الله (عشر مرات).

والصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ (ثلاثاً).

والفاتحة لأمَّةِ [سيِّدنا] محمَّدٍ ﷺ أجمعين.

والدعاء بما ييسره الله تعالى. انتهى.

قلت: والعقبة الثالثة: دوام الذِّكر وصحَّة الفكر، وهذا هو المعبَّر عنه عند أهل الله بالحضور، فيدخل في أعداد الذين قال في حقهم تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآية [آل عمران: ١٩١].

وهنالك يتجرَّد لله عن الغير، ويخلص له سبحانه في الأقوال والأفعال، والله تعالى يقول: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣].

فإذا ذاق شراب المعرفة وطابت روحه لهذا السِّر اللطيف تهذَّبت نفسه وعَذُب لسانه، وحسن حاله، وهنالك يرفعه المرشد بعد الإشارة والاستخارة إلى مرتبة **الشاوشية**، وهي: خدمة المجلس، فيكون مكلفاً بسياسة إخوانه، وفي هذا سرٌّ إلى أنَّه أتقن سياسة نفسه، وصلح أن يسوس غيره، ولا بأس أن يأمره المرشد بذكر اسم الذَّات ؛ وهو: **(الله)** بعدد يناسب تحمله وحاله، هذا مع الرَّاتب الأوَّل.

فإذا أصلح كوامن النفس بالخدمة، وانسلخ من نظر التفوُّق على أحدٍ من الخلق ورأى نفسه دون النَّاس، هذا مع مداومة راتبه وملاحظة الآداب المرعيَّة في طريقته، حينئذٍ يرفعه المرشد بعد الاستخارة أو الإشارة إلى مرتبة **النقابة**، وهي: الرِّياسة في الحضرة، فيسوس الخواصَّ من إخوانه، ويرتب الجمع، ولا بأس بأن يأمره بالذِّكر بأي اسم كان من أسماء الله الحسنى عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وفي هذا إشارة إلى صفاء سريرته، واستعداده لسياسة النَّاس على طبقاتهم.

فإذا أتقن خدمته مع التجرد من التعالي والتعاظم، وأحسن محو ثائرة النَّفس وازداد تواضعاً لله تعالى وللخلق، مع مداومة راتبه بحسن التَّمسُّك

بالشَّرع الشَّريف في الحركات والسَّكنات، فهنالك يرفعه المرشد كذلك بعد الاستخارة أو الإشارة إلى مرتبة **الخلافة**، وهي: النيابة بالإرشاد عن صاحب الطريقة، وعن النبي ﷺ.

[بيان عدم اختلاف مبايعة الخليفة عن المريد]

وكيفية المبايعة في كلِّ هذه المراتب واحدة، نَعَم اصطلح جماعة من رجال الطريقة على قواعدَ مخصوصةٍ ذكرتُها في كتابي «قلادة الجواهر»[1] يفعلونها عند مبايعة خلفائهم، غاية ما أقول فيها: إنَّما هي عبارة عن فرح بعناية الله للمرشد المجيز والمجاز، وفعلها وعدمه على حدٍّ سواء، إذ لا أصل له في أحكام الطريق ولا بأس به.

[الاستفاضة وكيفيتها]

وقد اشترط رجال الطريقة في كلِّ هذه المراتب **الاستفاضة**: وهي أخذ شيخه بخاطره بعد قراءة ورده وراتب ذكره، وأنَّه يستفيض نوراً كالحبل متصلاً من قلب شيخه إلى قلبه، وإلى قلب شيخه واصل ذلك الحبل من نقطة قبر الغوث الأكبر سيِّدنا السيد أحمد الرفاعي ﷺ، وإلى نقطة قبره من قبر سيِّد العوالم ﷺ، وفي هذا الجمع يعتبر الجهة أعني: جهة مرقد السَّيِّد أحمد ﷺ، ثم جهة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) في الباب الثامن ص (٣١٥).

وقالوا: كيفية الاستفاضة: أن يغمض عينيه، ويجرِّد نفسه من علائق الخواطر، ويستفيض على الوجه المشروح، فمتى ألَّمت به الخطرة يفتح عينيه، ويختم الاستفاضة بالفاتحة إلى سرِّ العوالم ﷺ وصحبه أجمعين، وإلى سيِّدنا ومولانا السَّيِّد أحمد الرفاعي ﵁، وإلى أولاده وأسباطه وخلفائه ورجال طريقته من عهده الكريم إلى يوم الدِّين، وإلى عباد الله الصَّالحين، ولأمَّة محمَّدٍ أجمعين.

والآيات الدالة على علوِّ مرتبة الإرشاد، والأحاديث الشريفة المصرحة بهذا المفاد أكثر من أن تحصى و أجلُّ من أن تستقصى، ويكفيك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الآية [فصلت: ٣٣]، وقوله ﷺ: «لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم»[(١)].

وفقنا الله والمسلمين لهذا الخير العظيم، وجعلنا من السَّالكين طريق الحقِّ القويم. آمين.

(١) أخرجه عن سهل بن سعد الساعدي ﵁: الإمام البخاري في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة (٦٦) باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﵁ (٩) رقم ٣٤٩٨، والإمام مسلم في «صحيحه»: كتاب فضائل الصحابة ﵃ (٤٤) باب من فضائل علي بن أبي طالب ﵁ (٤) رقم ٦١٧٣.

قاعدة في الخلوة الأسبوعية المحرمية

اشترط رجال هذه الطريقة العليَّة دخول الخلوة المحرميَّة في كلِّ سنة في اليوم الثاني من عاشوراء - أعني: اليوم الحادي عشر من محرَّم الحرام إلى مساء اليوم السابع عشر -، وقد اشترطوا ذلك على كلِّ من انتسب إلى هذه الطريقة العلية.

وقالوا: يلزم على المختلي أن يتخذ له فراشاً خالصاً لا يشاركه فيه النِّساء، وأن يديم الوضوء كلَّما حدث له ناقض جدَّده، ولا يتكلم بما لا يعنيه، ولا يكثر الكلام غير الضروري، وإذا لم يكن له عذر فليلزم بيته، ويحسن أن يكون منفرداً، وأن يكون طعامه خالياً من كلِّ ذي روح، وشرطوا بعد كلِّ صلاة: تلاوة هذه الصيغة وهي: اللهمَّ صلِّ على سيِّدِنا محمَّدٍ النَّبيِّ الأمِّيِّ الطَّاهر الزَّكيِّ وعلى آله وصحبه وسلِّم (مائة مرة).

والذِّكر بعد الرَّاتب المعتاد الذي تقدم ذكره **(يا وهاب)** والعدد بنسبة استعداد الشخص، وأحسنه مع ترادف الأنفاس بلا عدد، وهذا الاسم المبارك يذكر به المريدون في أيام الخلوة السبعة.

وقالوا: أصحاب السُّلوك والمشايخ، والذين تروضت هممهم يكون ذكرهم في اليوم الأول: **(لا إله إلا الله)**، وفي الثاني: **(يا الله)**، وفي الثالث:

(**يا وهاب**)، وفي الرابع: (**يا حي**)، وفي الخامس: (**يا مجيد**)، وفي السادس: (**يا معطي**)، وفي السابع: (**يا قدوس**)[1].

---

(١) لقد بين الإمام الصياد ﷺ في كتابه «المعارف المحمدية» صـ ١٢٦ـ العدد المشروط في كلِّ يوم مع الدعاء المقرون له، فقال: «وذكر هذه الخلوة المباركة باليوم الأول: (لا إله إلا الله) ثلاثة عشر ألف مرة، وعلى رأس كل مائة هذا الدعاء، وهو: اللهم اغرس في قلبي شجرة لا إله إلا الله، وأظهر على لساني ينابيع حكمة لا إله إلا الله، وانشر على وجهي برقع نور لا إله إلا الله، وأغرق روحي في بحر معرفة لا إله إلا الله، واحفظني يارب من كل شك وكفر ورياء، ومن مكر الماكرين وحسد الحاسدين وعداوة المعادين، ومن شر نفسي وشيطاني ودنيائي وهوائي بعناية وقاية حفظ لا إله إلا الله.

وذكر اليوم الثاني: (الله) سبعة وعشرين ألف مرة، والدعاء: اللهم اسقني من خمر المشاهدة، وأغرقني في بحر المراقبة، وفهمني دقائق المعرفة، وحقائق الحقيقة؛ لأكون منك خائفاً، وبك عارفاً يا الله.

وذكر اليوم الثالث: (وهاب) اثنين وثلاثين ألف مرة، ودعاؤه: اللهم ارزقني من مواهبك الربانية موهبة أطلع ببركتها على مخفيات الرموز، ومغيبات الكنوز، فتجلى عين بصيرتي بكحل موهبتك يا وهاب.

وذكر اليوم الرابع: (حي) خمسة وثلاثين ألف مرة، ودعاؤه: اللهم أحيني حياة طيبة، أذوق منها حلاوة حياة الحب، وطعم شراب القرب، فأكون بك حياً ولك ولياً، فأموت بك تقيًا، وأحيا بك مرضياً يا حي.

وذكر اليوم الخامس: (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مرة، ودعاؤه: اللهم مجد قدري بحبك، وشرف مرتبتي بقربك، حتى أكون بحبك ممجداً، وبقربك مؤيدًا، وأطلع على دقائق المجد، ورقائق المدد والجد، وألبس من تيجان المجد والسعد، بفضل براهين مجدك يا مجيد
=

وقالوا: يلزم استغراق الأوقات في الذِّكر، وذكروا لهذه الخلوة الشريفة من الفتوحات المحمَّديَّة العجائب.

وسلم الوصل وباب الفتوح: الإخلاص، والله ولي المتقين.

وقالوا: إجراء هذه الخلوة أدب اعتكاف مسنون، وفيه سرُّ الاقتفاء لصاحب الطريق ﷺ.

=

[وفي السير والمساعي صـ١٨١ ـ: ودقائق المدد والجد، وألبسني...].

وذكر اليوم السادس: (معطي) أربعين ألفاً وثلاثمائة مرة، ودعاؤه: اللهم أعطني من فضلك عطاءً وفياً أتقرب بسببه لأبواب محبتك، وأكون من أهل حضرتك، وأشاهد أسرارك القدسية، فأفوز بعطية جودك الوفية يا معطي.

وذكر اليوم السابع: (قدوس) خمسة وأربعين ألف مرة، ودعاؤه: اللهم قدس سري وروحي بسر سرك وبروح روحك وأدخلني لمنازل الأنس، واسقني من مشارب القدس، فيكون سري بك مقدساً مطهرًا من كل عيبٍ ودنسٍ، عرضي أو وهمي، بثبوتي أو خاطري، ببركة قدسك يا قدوس [وفي السير والمساعي: ثبوتي]».

لم يقيد صاحب الطريقة ﷺ أصحابه وأتباعه بِزِيٍّ مخصوصٍ، ولا بلباسٍ مخصوصٍ، بل أباح لهم ما أباحه لهم الشرع، ولم يخصص إلا العمامة السوداء عملاً بالسنة السنية المحمَّديَّة، كما صحح ذلك البخاري[1] ـ رحمه الله ـ وغيره، وقد خصص الزِيَّ الأسود لنفسه الطَّاهرة وأتباعه تخصيص إطلاق بلا قيد، وفي ذلك إشارة لدوام سؤدده، وتأبيد شرف طريقته، وتخليد ذكره نفعنا الله به وبأسلافه وأخلافه أجمعين.

---

(١) لم أجده في صحيح البخاري؛ بل في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ: كتاب الحج (١٥) باب جواز دخول مكة بغير إحرام (٨٤) رقم (١٣٥٨) قال ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ». وأيضاً في نفس الباب برقم (١٣٥٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ».

قاعدة في حلقة الورد والذكر

منهم من ينصب حلقة الورد العام كلَّ ليلة بعد العشاء، والغالب يذكرون الذكر الخاص كلَّ ليلة، وينصبون حلقة الورد العام للإخوان ليلة الجمعة وليلة الاثنين، وكيفيته: أنَّهم يتحلقون بعد العشاء، وكلٌّ منهم جاث على ركبتيه، فإذا استقر بهم الجلوس قرؤوا الفاتحة للنبي ﷺ وآله وأصحابه، ولصاحب الطريقة رضي الله عنه وأولاده وأتباعه، ولجميع المسلمين.

واستفاضوا سراً من الحضرة النَّبويَّة بواسطة الحضرة الرفاعيَّة، ويديمون هذه الملاحظة حالة الفراغ من الذِّكر، ويقول بعدها الشيخ بكمال الأدب والخشوع: دستور يا رسول الله، دستور يا أنبياء الله، دستور يا أهل بيت رسول الله، دستور يا أصحاب رسول الله، دستور يا أولياء الله، دستور يا سيد الأولياء يا سيدي يا رفاعي يا أبا العلمين المدد، ويباشرون قراءة الورد بالسَّكينة والأدب وإغماض العيون، وعدم النظر إلى شيء حالة كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى، طالبين المدد من رسوله ﷺ، مستمطرين نفحات قلب ولبِّ صاحب الطريقة رضي الله عنه، وهذا الورد الشريف:

[ورد الصباح المنير]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾.

﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ۝٢٩ ﴾ [الفتح].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ

ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾﴾.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾﴾.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِكْ وشَرِّفْ وعَظِّمْ بكلِّ وقتٍ من الأوقاتِ، وساعةٍ من الساعاتِ، مِلأَ الأرَضِينَ والسمواتِ،على سيِّدِ السَّاداتِ، وإمامِ القاداتِ، ورئيسِ الكلِّ في الحضراتِ، وعلى آله وأصحابِهِ أصحابِ الكمالاتِ، وعلى المشايخِ العارفينَ أربابِ الحالاتِ، والسلامُ على الفردِ الأمجدِ، القطبِ الغوثِ الأوحدِ، النَّائبِ عن حضرَةِ رسولِ اللهِ في مُلكِ اللهِ، والآمرِ بأمرِ اللهِ في سمواتِ الله و أرضِ اللهِ، ورضي اللهُ تعالى عن الإمامينِ، والسبعَةِ الأقطابِ، وعن الأبدالِ والأنجابِ، والأطرازِ الأحبابِ، والأوتادِ والأفرادِ، والرجالِ أهلِ الإرشادِ، والقائمينَ بمصالحِ العبادِ، وعلى صلحاءِ المسلمينَ، رحمةُ اللهِ وبركاتُهُ إنَّهُ البَرُّ المعينُ، ونسألُ اللهَ أجمعينَ، أن يُمِدَّنَا بمددِ رسولِهِ الأعظمِ، وحبيبِهِ الأكرمِ ﷺ، وبمددِ حضراتِ الأنبياءِ الكرامِ،عليهم الصلاةُ والسلامُ، ونسألُهُ أن يعطِّفَ علينا قلبَ صاحبِ الزَّمانِ، وأهلِ حاشيتِهِ الكرامِ الأعيانِ، جعلناهم وسيلتنا إلى اللهِ، في كلِّ أمرٍ حسنٍ يدلُّ على اللهِ، دفعنا بهم شرَّ الزمانِ والسلطانِ، والإخوانِ الخُوَّانِ، والأعداءِ من الأنسِ والجانِّ، أخذناهم دِرْعاً لرَدِ كلِّ بلاءٍ، ودفعِ كلِّ قضاءٍ، قبلناهم باباً لنيلِ كلِّ خيرٍ دنيويٍّ وأُخْرَوِيٍّ، خفيٍّ وجليٍّ، كلِّيٍّ وجُزئيٍّ، والسَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ

﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾.

وبعضهم يقرؤون بعد ذلك الأسماء الحسنى، وقد رتَّبنا لها منظومة تعذب تلاوتها وهي:

صلاتي وتسليمي وأزكى تحيَّتي ... على مَنْ لهُ وجهٌ يفوقُ على البدرِ

بدأتُ ببسمِ اللهِ في مبدأ الأمرِ ... وصليتُ تعظيماً على الكاملِ القَدْرِ

دخلتُ بأسماءِ الإلهِ لبابِهِ ... أؤمِّلُ بالأسماءِ مِنْ بابِهِ جبري

أناديه **يا اللهُ** جُدْ لي تكرماً ... وبالفضلِ **يا رحمنُ** كُنْ جابراً كسري

رحيمٌ فكن عوني وغوثي وراحمي ... و**يا مالكُ** ملِّكْ فؤاديَ بالذِّكرِ

وهبْ لي **يا قدوسُ**[1] فهماً مقدساً ... **سلامٌ** فَسَلِّمْني مِنَ الكربِ والضُّرِ

و**يا مؤمنُ** اقبضني بفضلكَ مؤمناً ... **مهيمنُ** أيِّدني بذكركَ في قبري

---

(١) في ديوان «الفيض المحمدي» للمؤلف (أيا قدوس) ص ٨.

عزيـــزٌ فَعَــزِّزْني إذا ذَلَّنــــي الـــورى ... وبالـجبــرِ **يـا جــبَّارُ** قُــدْنِي إلى الخـيرِ

وفي الـنَّاسِ كَبِّــرْ قــدري **يــا متكــبرُ** ... **ويـا خالــقُ** مِـلْ بي بلطفٍ عـن الكبـرِ

ويـا بــاريءُ بَــرِّءْ مِــنَ العـيبِ مسـلكي ... **مصــوِّرُ** فاحفظنــي **وغفــارُ** زِلْ وزري

وقهـارُ قَهِّـرْ لي عــدوي مــدى المــدى ... ويـا ربُّ **يـاوهـابُ** زدنـي من الـفخرِ

ورزَّاقُ فـارزقنــي الـهدايــةَ والتُّقــى ... وبالـفـتح **يـا فـتَّاحُ** تمِّـمْ عُـلا قـدري

علــيمٌ فَعَلِّمْنــي إلى القـــرب مــنهجاً ... **وياقابضُ** اقبضْ شِدَّةَ القبضِ مِنْ صدري

ويــا باســطُ ابســطْ لي بســاطَ عــنايةٍ ... **وياخـافضُ** اخفضْ قَدْرَ مَنْ قَصْدُهُ ضَرِّي

ويـا رافـعُ ارفعنـي عـلى الـنَّاس بالهـدى ... **معــزٌّ** فــزدْ عِــزِّي إلى آخــر الدَّهـــرِ

مُـــذِّلٌّ أَزِلْ[1] ذُلِّي وشَـــرِّفْ مراتبــــي ... **ســميعٌ** فأسْـمِعْنِي خطابَــكَ بـالسرِّ

بصـــيرٌ فَــبَصِّرْنِي بــنفسي وعيـــبِها ... **و يـا حكـمُ** احـكمْ لي بغيبك في الستر[2]

ويـا عـدلُ خُـذْ بالعـدلِ والقهـرِ ظالمـي ... **لطـيفٌ** بلطفٍ منك جُدْ لي مدى عمري

خبـيرٌ فشَــرِّفْ فــيكَ أخــبار همَّتــي ... **حلـيمٌ** تولَّنـي بحلمِـكَ[3] فـي أمـري

عظـيمٌ غفـورٌ فاغْفِـرِ الـذنبَ و الخَطـا ... **شـكورٌ** فقيِّدني مدى الدَّهـر للشُّكـر

---

(١) في ديوان «الفيض المحمدي» للمؤلف (أزل) ص ٨.

(٢) وردت في هذا الكتاب بـ (السر) وفي الديوان بـ (الستر) فأثبت ما في الديوان ص ٨.

(٣) وردت في هذا الكتاب (بحكمك) وفي الديوان (بحلمك) فأثبت ما في الديوان ص٩.

عـليٌّ كبـيرٌ بـل **حفـيظٌ** لمـن دعـا   **مقـيتٌ حسـيبٌ** جُـدْ لعـبدِكَ بالـبِرِّ

كـريمٌ رقـيبٌ بـل **مجـيبٌ** و **واسـعٌ**   **حكـيمٌ ودودٌ** فأبْـدلِ الـعسرَ بالـيسرِ

مجـيدٌ فمَجِـدْ لي مقامـي و **باعـثٌ**   ففـي جـودِكَ ابعثني أميناً مِنَ المكـرِ

شـهيدٌ و**حـقٌّ** خُـذْ إلى الحـقِّ مشربي   **وكـيلٌ قـويٌّ** قَـوِّني واكفنـي شرِّي

متـينٌ وليٌّ كُـنْ وليِّـي ونـاصري   **حميدٌ** فنوِّرْنـي بحمـدك فـي قـبري

و**مُحصي** فـلا تخْفَـى علـيكَ خطيئَتـي   و**مُبدي** فكَـرِّمْ[1] لي البداية في سـيري

مُعـيدٌ و**مُحيـي** فاحـيِ بالفكـرِ مهجتـي   **مميتٌ** أمتني ناطـقَ القلـبِ بالذِّكـرِ

ويـا **حـيُّ** يـا **قـيُّومُ** زدني معارفـاً   و**يا واجـدُ** بالوجدِ فيكَ اكفني هجري

و **يا ماجدُ** شَرِّفْ بمجـدِكَ مسـندي   و**يـا واحـدُ** وحِّـدْ غـرامَكَ في فكـري

ويـا **أحـدُ** يـا **فـردُ** فـرِّدْ رقايتـي   بمعراج حبلِ الوَصْلِ في السرِّ والجهرِ

و **يـا صـمدُ** صَـمِّدْ لسـاني عـلى الثـنا   و **يا قـادرُ** اكشف لي الحجابَ عن الأمر

و **مقـتدرٌ** كـن لي وبالقـدرة اكفنـي   **مقـدِّمُ** قدِّمنـي بشـأني عـلى غـيري

مؤخـرُ أخـرْ ركـبَ ضـدِّي عـن المنى   و**يـا أوَّلُ** اختم لي بحسنِ انتها عمري

و يـا **آخـرُ** يـا **ظاهـرُ** أنـت **بـاطنٌ**   ويـا **والِ** يـا **متعالِ** زدْ بـالعُلا فخـري

و **يـا بَـرُّ** يـا **تَـوَّابُ** اقـبل لتوبتـي   و**منـتقمٌ** مـمن تعامـلَ بالمكـر

---

(١) في ديوان الفيض المحمدي للمؤلف (ومبدي فكن لي في البداية في سيري) ص ٩.

عفـوٌّ رؤوفٌ مالـكُ الملـك ذو الجـلالِ والإكـرامِ بالإفضال تتحفُ مـن يسـري

و يــا **مقســطُ** في كــلِّ شيءٍ و **جامــعُ** **غنـيٌّ** و**مُغني** فاغنني فيك مـن فقـري

و**مُعطـي** فـجــدْ لي بالكــرامة والعطــا و**يــا مانعُ** امنعني عـن الكـذب والسِّحرِ

و**يــا ضَــارُّ** لا تطـرق بضُــرِّك ذِلَّتِــي و**يـا نافـعُ** انفعني و**يـا نـورُ** كـن فخـري

و **هــادي** فــزدني بـالـهدايــة رفعــةً **بديــعٌ** فأطلعنــي عــلى أبــدع الــسرِّ

و **باقــي** فأبقينــي بـوصــلـكَ باقــياً و**وارثُ** ورِّثنـي الـوصـولَ كـما تـدري

رشــيدٌ فـأرشـــدني برشـــدِكَ دائـمـــاً **صـبورٌ** فجمِّلني إلى الـمـوت بـالصَّـبرِ

بـأسـمـائـكَ الحُسـنى أناجيـكَ خـائـفـاً وجـئـتُ بـذنبـي والتَّجـردِ من عذري

فسـامِحْ وجـدْ واغفـرْ ذنـوبي وعافنـي وكـمِّل مقـاماتـي بسـرِّي وفي جـهـري

وخـذني عـلى الإيـمانِ بالمـوتِ شـاهداً لـذاتكَ بالتَّوحـيدِ يـا عالمـاً سـرِّي

وأهلــي وإخوانــي وأمِّــي ووالــدي وشـيـخي بـآدابِ الطـريقـةِ والمـُقرِي

وجمِّــلْ فــؤادِيَ بـالعــنـايةِ واكفنــي بفضـلك أعدائي ومن قـام فـي ضـرِّي

وخـذْ حاسـدي وارفـعْ بعـزِّكَ رتبتي وزد في غِـنـا الـداريـن بـيـن الملا قَدْري

وتـمــِّمْ عـليَّ الـفـخـر وارضِ مشـايخي عَلَــيَّ وقـــيدني لخدمـــةِ ذي الـــسِّرِّ

وصـلِّ عـلى المختـارِ مـن جوهـرِ الـورى محمـــدٍ الـمـــبعوثِ للعـــبدِ والحـــرِّ

وجـد بـالـرِّضـا للصـحبِ والآلِ سِـيَّما لصـــدِّيـْقِهِ فــي كــلِّ حــالٍ أبــي بكــرِ

كـذا عمـرَ الفـاروقِ عـثمانَ بعـده وحـيـدرةَ[1] المطلـوبِ في مُعضلِ الأمرِ

كذا السِّـتةِ السَّـاداتِ[2] مَـنْ نورُ سرِّهم حقيقـتُـهُ تعلـو علـى الأنْـجُم الزُّهـرِ

وسـبطي رسـولِ اللهِ أعنـي حسينَهم كـذا الحسنِ الموصوفِ بالعلم والشُّكرِ

وأمِّهـمـا والتَّابعـين لحـزبهـم إلى منتهـى الأيَّـام في الـبرِّ والبحـرِ

خصوصاً لأصحابِ الطريقِ شيوخِنا أولي العـلم أهـلِ الاطلاع على السِّرِّ

كسـيِّدِنا بـل شـيخِ أهـلِ طـريقِنا جـنابِ الرِّفاعي تاجِ مَنْ هامَ بالذِّكر

---

(١) في حديث سلمة بن الأكوع ﷺ الذي يرويه مسلم في «صحيحه»: كتاب الجهاد والسير (٣٢) باب غزوة ذي قَرَد (٤٥) رقم ٤٦٥٣، فقال: قال علي ﷺ: «أَنَا الَّذي سَمَّتْني أمّي حَيْدَرَهْ...» وقال الإمام النووي في شرحه على «صحيح مسلم» ١٢/ ٣٩١: حَيْدَرَة اِسْم لِلأَسَدِ، وَكَانَ عَلِيّ ﷺ قَدْ سُمِّيَ أَسَدًا فِي أَوَّل وِلَادَته، وَكَانَ مَرْحَب قَدْ رَأَى فِي الْمَنَام أَنَّ أَسَدًا يَقْتُلهُ فَذَكَّرَهُ عَلِيّ ﷺ ذَلِكَ لِيُخِيفَهُ وَيُضْعِف نَفْسه، قَالُوا: وَكَانَتْ أُمّ عَلِيّ سَمَّتْهُ أَوَّل وِلادَته أَسَدًا بِاسْم جَدّه لِأُمِّهِ أَسَد بْن هِشَام بْن عَبْد مَنَاف، وَكَانَ أَبُو طَالِب غَائِبًا فَلَمَّا قَدِمَ سَمَّاهُ عَلِيًّا، وَسُمِّيَ الْأَسَد حَيْدَرَة لِغِلَظِهِ، وَالْحَادِر: الْغَلِيظ الْقَوِيّ، وَمُرَاده أَنَا الْأَسَد عَلَى جُرْأَته وَإِقْدَامه وَقُوَّته.

(٢) هم باقي العشرة المبشرين بالجنة بعد الخلفاء الراشدين الأربعة ﷺ وهم: طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﷺ.

مـلاذِ الـورى شـيخِ الطـرائقِ كـلِّهـا   إمَـامِ رجـالِ اللهِ فـي جـمعـة السِّرِّ
سراجِ قلـوبِ السـالكين بـلا مـرا   ومـنقِذِهـم مـن صرعَةِ الشَّكِ والغـدرِ
أبي العلمـين الغـوثِ أشجعِ مـن مشـى   على الأرض من أهـل الطريقة والفكر
وسـيِّدِنا الصـيادِ أسـتاذِ عـصرِه   وشيخي سراجِ الدِّين[1] مَنْ حبُّه فخري
وطائفـةِ الـرَّاوي وأبـناءِ عـمِّهم   ومـولاي خيـرِ اللهِ[2] مـن قامَ بالخيرِ
وأهـلِ طـريقِ ابـن الرِّفاعـي جميعِهم   بمـنقلبِ الأفـلاكِ دَوراً عـلى دورِ

---

(١) هو شيخ الإسلام، أبو المعالي السيد محمد سراج الدين الرفاعي نسبة لأبيه ثم المخزومي نسبة لأمه وهي من نسل سيدنا خالد بن الوليد المخزومي القرشي ﷺ (٧٩٣ ـ٨٨٥) هـ: ولد بواسط وكان شيخ الإسلام في زمنه علماً وعملاً وتحقيقاً وتمكناً ورياسةً، خدمه العلماء وأخذ عنه الصلحاء و أجرى الله على يديه خوارق العادات، وتوفي ببغداد رحمه الله تعالى، وله كتب نافعة منها: «البيان في تفسير القرآن»، و«سلاح المؤمن» في الحديث، و«صحاح الأخبار» في نسب السادة الفاطمية الأخيار، وغيرها. انظر: «روضة الناظرين» للوتري صـ ١١٠ ـ ١١٣ـ، و «تنوير الأبصار» صـ ٧٠-٧١ـ ، و«هدية العارفين» ٢/ ٥٨.

(٢) هو شيخ مشايخ حلب السيد خير الله الصيادي صاحب العَلَم – قدس الله سره – اشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار، وانتشر ذكره في جميع الأمصار وبلغ عدد خلفائه في حياته إلى (٨٠٠)، توفي رحمه الله سنة (١١٧٢) هـ. «تنوير الأبصار» صـ ٩٩-١٠٠ـ.

وللقادري[1] والأحمدي[2] حمى الورى كذاك الدُّسوقي[3] والأماجد ذي الصَّبرِ

---

(١) سلطان الأولياء وإمام الأصفياء، أحد الأقطاب الأربعة، عبد القادر بن موسى بن عبد الله ابن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية - قدس الله سره - (٤٧١ - ٥٦١هـ) من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شاباً، سنة ٤٨٨ هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ، وتوفي بها، له كتب، منها: «الغنية لطالب طريق الحق» و«الفتح الرباني» و«فتوح الغيب» و«الفيوضات الربانية». انظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن ص ٤١، و«الأعلام» للزركلي ٤/ ٤٧.

(٢) الغوث الكبير والقطب الشهير أحد الأقطاب الأربعة السيد البدوي أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي قدس الله سره، (٥٩٦ - ٦٧٥هـ): أصله من بني بري قبيلة من عرب الشام، صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ثم بمصر، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في دار ضيافته، ثم دخل طندتا سنة (٦٢٤)هـ، وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هـ، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن في طندتا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاءً بمولده، لم يذكر له مترجموه تصنيفاً غير (حزب) و (وصايا) و(صلوات). انظر: «روضة الناظرين» للوتري صـ٤٧-٤٨ ـ، و«الأعلام» للزركلي ١/ ١٧٥.

(٣) القطب الغوث السيد إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الدسوقي، من أهل دسوق (بغربية مصر)، يتصل نسبه بالحسين السبط (٦٣٣ - ٦٧٦ هـ): شهد له رجال وقته بالولاية الكبرى والقطبية العظمى وانتهت إليه رياسة الطريق في وقته، أورد الشعراني من =

وللشَّاذلي[1] والنقشبندي[2] ومَنْ مشى بسلكِهما في منهجِ الشَّرعِ بالسَّيرِ
وللقوم منْ هاموا بحُبِّك سيِّدي تكرَّم عليهم منك في رحمةٍ تجري
وسلطاننا غوثِ البلادِ فجازِه على حفظ هذا الدِّينِ بالعزِّ والنَّصرِ
وأيِّده بالأملاكِ وانصرْ جنودَهُ على فرقةِ الشَّيطانِ و احفظْهُ بالسرِّ

=

كلامه مجموعة كبيرة اختارها من كتاب له اسمه (الجواهر) قال: وهو مجلد ضخم، وقد تفقه على مذهب الشافعي في أوليته ثم اقتفى آثار الصوفية وكثر مريدوه. انظر: «روضة الناظرين» للوتري صـ ٤٨ - ٥٠ ـ، و«قلادة الجواهر» للسيد أبي الهدى صـ ٤٦٢ـ، و«الأعلام» للزركلي ١/ ٥٩.

(١) هو الإمام أبو الحسن الشاذلي (٥٩١ - ٦٥٦)هـ علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي: رأس الطائفة الشاذلية، وإمام الأولياء والصوفية، أحد مفاخر الأمة المحمدية ولد في بلاد غمارة بريف المغرب، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن (شاذلة) قرب تونس، فنسب إليها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج ثم سكن الإسكندرية، وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج وكان ضريرًا، من مؤلفاته: «رسالة الأمين» في آداب التصوف، و«نزهة القلوب وبغية المطلوب»، و«السر الجليل» في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل. انظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن صـ ٧٥ ـ، و«الأعلام» للزركلي ٤/ ٣٠٥.

(٢) هو الإمام محمد بهاء الدين شاه نقشبند البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية وأحد أكابر أئمة الصوفية، ولد سنة (٧١٧) هـ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخارى، أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السماسي ثم عن السيد أمير كلال، توفي رحمه الله سنة (٧٩١)هـ ودفن في بستانه وبنى عليه أتباعه قبة عظيمة. «جامع كرمات الأولياء» للنبهاني ١/ ٢١٧- ٢٢٩.

وتـــوِّجْهُ بـالقـــرآنِ وارزقْــهُ هيـــبةً   يُـــذِلُّ بهـا كـلَّ المـمالـك بـالقهـــرِ

ووفـقْ لـه التوفـيقَ فـي كـلِّ حالـةٍ   وسَلِّكه فـي سـُبُلِ الـشـَّريعة بـالأمرِ

وأمِّـــن بنــي الإســـلامِ ربي بظلِّـــهِ   بحسـنِ معـاشٍ بـالصِّـيانةِ والـخيرِ

وحسِّـنْ أمـورَ الـخلـقِ طُـراً بوقـتـه   وأيِّـد لـه العقبـى بعـزٍّ إلى الـحشرِ

ومـيِّل جمـيعَ المسـلمينَ لسيرِنا   بحكمةِ رشدٍ منك تُصحي من السُّكرِ

وقُـدنا وباقـي المؤمنـين إلـى التُّقـى   بحبلِ زمامِ العطف بـالحمدِ والشُّكرِ

وهَيِّـئ لـنـا الأمـانَ بـالخيـرِ واكفِنا   صـروفَ زمـانٍ جـاءَ بـالغمِّ والـشرِّ

بـأسـمـائِـكَ الحُسنى دعـاكَ أبو الهدى   وتـرجمها ضِـمـنَ القـصيـدةِ بـالشِّعرِ

وقـــالَ بـحـمــدِ اللهِ للـــنَّظمِ خـــاتِماً   على ختـمها أستـغفـرُ اللهَ من وزري

فــيا ربُّ خــذها بـالقَــبُولِ لأنَّنــي   بـــدأتُ ببســـم اللهِ في مـــبدأ الأمـــرِ

ثم يقرؤون الفاتحة.

وبعـدها يقـول الشـيخ: دستور يا رسول الله، دستور يا أنبياء الله، دستور يـا أهل بيت رسول الله، دستور يا أصحاب رسول الله، دستور يا أولياء الله، دستور يا سيد الأولياء يا سيدي أحمد يا رفاعي يا أبا العلمين المدد.

ويـتقدم المرشـد قائلاً: **لا إلـه إلا اللهُ**، وفي المرَّة الثانية يقولون جميعاً: لا إله إلا اللهُ بكـمالِ الأدب والخشية وإغـماض العيون والاستحياء من الله تعالى؛

لأنَّ الذاكر جليسُ الله، ويكون الذكر بعدم الالتفات إلى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ، فلا يدخلون في اللفظ ما يفسد معنى كلمة التوحيد.

ويقصرون الألف المكسورة من كلمة التوحيد كلَّ القصر، ولا يمدون الهاء من إله، ويَقِرُّون الهاء من الله في القلب إقراراً حسناً، ويذكرون على هذا المنوال وهم قعود إلى أن تطيب القلوب، وأقل الذكر عدد (١١١)، ثم يقومون فيذكرون قليلاً بكلمة التوحيد أيضاً، ثم ينتقلون من الذِّكر بكلمة التَّوحيد إلى الذِّكر باسم الذات، وهو: **الله**، وأقل العدد (١١١)، وكذلك لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى، كمن يرفع الألف فيقول: الله، أو كمن يدخل على الألف همزة فتفيد الاستفهام، وكلُّ هذا من الأغلاط المردودة ـ حمانا الله ـ.

فإذا انعقد مجلس الذِّكر على هذا المنوال هنالك ينشد لهم الحادي: مديح النَّبيِّ ﷺ، وكلَّما يُذَكِّر بالله تعالى، ويلفت القلب إلى الآخرة، وينشد لهم من مدائح السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأتباعه من رجال سلسلة الطريق لا يتعداهم، وما ذلك من التعصب؛ وإنَّما هو لحفظ وجهة قلوب المريدين، فلا تتشتت وجهة قلوبهم حالة الاستفاضة، وإلا فأولياء الله كلُّهم ممدوحون، وكلُّهم على هدى ـ نفعنا الله بهم أجمعين ـ.

وبعد الذكر بكلمة الذَّات يدخلون عليها ياء النداء فيقولون: **يا الله**، ما تيسر، ثم يذكرون بكلمة الذات بالنغمة الحلقية، ويختمون الذكر، فيقولون

عند ختامه حالة كونهم جميعاً متوجهين إلى القبلة:

الصَّلاة والسَّلام عليك يا رسولَ الله.

الصَّلاة والسَّلام عليك يا حبيبَ الله.

الصَّلاة والسَّلام عليك يا وسيلتَنا إلى الله.

الصَّلاة والسَّلام عليك يا أوَّلَ خلق الله وخاتم رسل الله.

الصَّلاة والسَّلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين.

ثم يجلسون فيقرأ أحدهم عشر قرآن، وبعد العشر يقرؤون الصَّلاة الدوائية إلى آخرها وهي: اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آل سيِّدنا محمَّدٍ بعدد كلِّ داءٍ ودواءٍ وبارك وسلِّم عليه وعليهم كثيراً (مرتين) وفي الثالثة يقولون إذا وصلوا إلى قوله: (كثيراً) من الصَّلاة المذكورة، وبارك وسلِّم عليه وعليهم كثيراً كثيراً، وصلِّ وسِّلم بجلالك وجمالك على جميع النَّبيِّين والمرسلين، وآل كلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وبعدها يقول المرشد: الفاتحة، فإذا قرؤوها، قال كذلك: الفاتحة، وكذا إلى أربع فواتح:

الأولى: للنبي ﷺ، ولجميع النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين.

والثانية: لآل بيت النبي وأصحابهم والتَّابعين.

والثالثة: لصاحب الطريقة وأولاده وأتباعه ورجال سلسلة الطريقة.

والرابعة: لجميع الأولياء والصَّالحين ولكلِّ المسلمين.

ويقول المرشد بعد تلاوة الفواتح الأربع علناً: بلِّغ اللهمَّ وأوصل بعد القَبول منا بفضلك وكرمك مثل ثواب هذا الذِّكر الحكيم، والقرآن العظيم، والصَّلوات الشَّريفة، والأوراد اللطيفة، إلى روح وضريح ومرقد وتربة سيِّد السَّادات ومنبع السعادات، روح الأرواح، ومدد الفتَّاح، نقطة الباء البارزة بالحقائق الكليَّة، وجرَّة حبل الوصل القائمة بالدَّقائق السَّماويَّة، وعقدة ميم المدد الشاملة لكلِّ رقيقة غيبيَّة، سيِّدنا وسندنا وذخرنا وهادينا وناصرنا وحامينا وحارسنا ومولانا أبي الطيب والطاهر والقاسم رسول الله محمَّدِ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم - صلى الله عليه وسلَّم وعظَّم وكرَّم - ، وإلى باقي إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين، وإلى التَّابعين وتابعيهم، والأئمة المجتهدين ومقلديهم، والأولياء العارفين ومنسوبيهم ومحسوبيهم خصوصاً منهم إلى شيخنا ومفزعنا، وسيدنا القطب الغوث الأكبر، والكبريت الأحمر ذي القلب العامر، والمدد الحاضر، ملحق الأصاغر بالأكابر، شيخ أهل البوادي والحواضر، لاثم يد النبي الطاهر، سلطان الأولياء، برهان الأصفياء، مجدد شريعة البشير النذير، مولانا ووسيلتنا إلى ربِّنا السيد أحمد محي الدين أبي العباس الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه، وإلى حضرة ولده القطب الغوث الجامع الجواد، فرد الأفراد، وملجأ الأوتاد، وكعبة القصاد، سيدنا وشيخنا السيد عزِّ الدِّين أحمد الصياد رضي الله عنه، وإلى بقيَّة أولاده وأسباطه وخلفائه

ومريديه ومحبيه ومتبعيه والمتمسكين بطريقته والآخذين بعهده ووثيقته في مشارق الأرض ومغاربها من عهده المبارك إلى يوم الدين، اللهمَّ وإلى جميع إخوانه الأولياء العارفين، وعباد الله الصالحين وخلفائهم ومحبيهم ومريديهم و ذراريهم أجمعين، ولنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، من لدن آدم إلى يوم الدين، وبنية القبول، واستعطاف قلب نبينا الطيب الطاهر الرسول ﷺ، ورضاء لله تعالى، الفاتحة.

فإذا أتموا قراءة الفاتحة، قال المرشد: اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم، اللهمَّ بحرمة الصَّلاة على سيِّدنا محمَّدٍ اجعلنا بالصَّلاة عليه من الفائزين، وعلى حوضه من الواردين الشَّاربين، وبسنَّته وطاعته من العاملين، وتحت لوائه من المحشورين، ولا تحل بيننا وبينه يوم القيامة يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ لا تفرِّق جمعنا هذا إلا بذنب مغفور، وعمل مقبول، وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، يا نور النُّور قبل الأزمنة والدُّهور، أخرجنا ووالِدَيْنا والمسلمين والحاضرين من الظلمات إلى النُّور، يا الله.

اللهمَّ فرِّج كروبنا، ونوِّر قبورنا وقلوبنا، واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا، وكن لنا ولا تكن علينا، واختم بالسعادة آجالنا، وحقِّق فيك بالزِّيادة آمالنا، ولا تقطع منك رجاءنا، يا أرحم الراحمين.

اللهـمَّ فـارج الهـمِّ، كاشـف الغـمِّ، مجيب دعـوة المضـطرِّين، رحمن الدُّنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمنا فارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك.

اللهـمَّ إنـا نسـألك فعلَ الخيرات، وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، يا أرحم الراحمين.

اللهـمَّ انصر سـلطاننا أمير المؤمنين خادم شريعة سيد المرسلين، و أيِّد به كلمـة الحـقِّ والـدِّين، واحفـظ بـه ثغـور بـلاد المسلمين، اللهمَّ انصره وانصر عساكره، واجعل على أعدائنا وأعدائه من السَّوءِ دائرة.

اللهـمَّ مـن أرادنـا أو أراد ديننا أو أراد بلادنـا بسـوء،فاجعل دائرة السَّوء علـيه، اللهـمَّ ارم نحـره في كـيده، وكـيده في نحـره، حتـى يـذبح نفسـه بيده، اللهمَّ اكفنا والمسلمين السوء بما شئت وكيف شئت إنك على ما تشاء قدير.

اللهـمَّ أحينا مؤمنين، وأمتنا مؤمنين، واحشرنا مؤمنين في زمرة الصَّالحين تحـت لـواء سيِّد المرسـلين، مـع الذين أنعمت عليهم من النَّبيِّين والصِّديقين والشهداء والصَّالحين وحسن أولئك رفيقاً، يا رب العالمين، واغفر اللهمَّ لنا ولوالِدَيـنا ولمشـايخنا ولكـلِّ المسـلمين والمسـلمات، والمؤمنـين والمؤمـنات، الأحـياء مـنهم والأمـوات، إنَّـك يـا مـولانا سـميع قريب مجيب الدعوات – آمين ـ ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ ﴾ [الصافات].

ثم يقوم الشيخ والجماعة ويقولون جميعاً: أشهد أن لا إله إلا اللهُ، و أشهد أن سيِّدَنا محمداً رسولُ الله ﷺ، وصلى الله وسلَّم على جميع النَّبيِّين والمرسلين وآل كلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين، ويختمون بالفاتحة، وبعدها يقولون جميعاً: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر].

ويقرؤون فاتحة مخصوصة لروح النبي ﷺ بنيَّة استعطاف قلبه الكريم، ويصافحون بعضهم، ويدعون لبعضهم بخير. انتهى.

أما الترتيب فهذا هو، وأما الدُّعاء فلا على التَّقييد.

فائدة: جاء في الورد المبارك الأحمدي ألفاظ وضعها صاحب الطريق رضي الله عنه إلزاماً بمعرفة مقادير أهل الوقت من أصحاب حضرة القرب رضي الله عنهم، فربَّما لا يفهمها المحبُّ فيفهم من قول إمامه غير ما قال، ولا يدركها الجاهل فيتشبث للانتقاد بحبال الخيال ؛ فلذلك جعلت معها استطراداً لطيفاً يشير إلى خوافيها، ويوضح بالإيجاز ما فيها، وهي قوله رضي الله عنه: والسَّلام على الفرد الأمجد، القطب الغوث الأوحد، النائب عن حضرة رسول الله، في ملك الله، والآمر بأمر الله، في سموات الله، وأرض الله، ورضي الله عن الإمامين والسَّبعة الأقطاب، وعن الأبدال والأنجاب، والأطراز الأحباب، والأوتاد والأفراد والرجال أهل الإرشاد.

أقول: أما الأولياء فقد ثبت وجودهم بالنَّص والتواتر والعقل بلا دفاع، وكونهم على طبقات ثابت بدليل قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢].

والإمامان، والسَّبعة، والأبدال، والأنجاب، والأطراز، والأحباب، والأوتاد، والأفراد، الذين اصطلح على وضع هذه الألقاب لهم القوم، هم المرادون بحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وهو قوله - عليه الصلاة والسلام -: «خيارُ أمَّتي في كلِّ قرنٍ خمسمائة، والأبدالُ أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون، كلَّما مات رجل أبدل الله [ﷻ] من الخمسمائة مكانه، وأدخلَ في الأربعين مكانه، يعفون عمَّن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله [ﷻ]»[1] وبهذا الحديث المبارك

---

(١) أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٨، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/ ٣٠٣، والديلمي في «الفردوس» رقم ٢٨٧١.

قال محمد صبغة الله في «ذيل القول المسدد» ١/ ٨٤-٨٥: «قال السيوطي في النكت خبر الأبدال صحيح فضلاً عما دون ذلك، وإن شئت قلت متواتر، وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك.

والحاصل: أنه ورد من حديث عمر رضي الله عنه: أخرجه ابن عساكر من طريقين.

وعلي رضي الله عنه: أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وغيرهم من طرق أكثر من عشرة بعضها على شرط الصحيح.

وأنس رضي الله عنه: وله ست طرق، منها طريق في معجم الطبراني الأوسط حسَّنه الهيثمي في مجمع الزوائد.

=

ثبت أيضاً كونهم على درجات ﷺ، ورئيسهم وأعظمهم المقدم فيهم هو الذي يسمُّونه الجماعة بالقطب الغوث، على أنَّه عمود رحاهم الذي يدور أمرهم عليه، ونيابته عن رسول الله ﷺ في ملك الله، هي الوراثة المعنيَّة بخبر:

=

وعبادة بن الصامت ﷺ: أخرجه أحمد بسند صحيح.

وابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه أحمد في الزهد بسند صحيح.

وابن عمر رضي الله عنهما: وله ثلاث طرق في المعجم الكبير للطبراني، وكرامات الأولياء للخلال، ولأبي نعيم.

وابن مسعود ﷺ: وله طريقان في المعجم الكبير، والحلية.

وعوف بن مالك ﷺ: أخرجه الطبراني بسند حسن.

ومعاذ بن جبل ﷺ: أخرجه الديلمي.

وأبي سعيد الخدري ﷺ: أخرجه البيهقي في الشعب.

وأبي هريرة ﷺ: وله طريق أخرى غير التي أوردها ابن الجوزي أخرجها الخلال في كرامات الأولياء.

وأم سلمة رضي الله عنها: أخرجه أحمد، وأبو داود في سننه، والحاكم والبيهقي وغيرهم.

ومن مرسل الحسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في السخاء، والبيهقي في الشعب.

ومن مرسل عطاء: أخرجه أبو داود في مراسيله.

ومن مرسل بكر بن خنيس: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء.

ومن مرسل شهر بن حوشب أخرجه ابن جرير في تفسيره.

وأما الآثار عن الحسن البصري وقتادة وخالد بن معدان وأبي الزاهرية وابن شوذب وعطاء وغيرهم من التابعين فمن بعدهم فكثيرة جداً، ومثل ذلك بالغ حدَّ التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة» انتهى.

«العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ»[1] وجاء في الأخبار كثيراً مما يؤيد ذلك.

وكونه الآمر بأمر الله في سموات الله وأرض الله، ثابت بقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الجاثية: ١٣].

هذا ما لاح للبال والله المعين.

ولا يخفى ما جاء في فضل الذكر والأمر به في القيام والقعود من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهي غنية عن التعريف أشهر من أن تذكر.

[راتب ورد الصباح المنير الكبير والصغير]

قلت: وإنَّ هذا الورد المبارك **راتبه الكبير**: أن تقرأ السُّور والآيات و الصَّلوات (ثلاثاً ثلاثاً)، ولا إله إلا الله (ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين مرَّة) واسم الذَّات كذلك.

وراتبه الصَّغير: أن يُقرأ كلٌّ من السُّور والآيات والصَّلوات (مرَّة مرَّة)، ولا إله إلا الله (مئة وإحدى عشرة مرَّة)، واسم الذَّات كذلك.

---

(١) هو جزء من حديث: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا...» رواه عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أبو داود في «السنن»: كتاب العلم (٢٠) باب الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (١) رقم ٣٦٤١، والترمذي في «الجامع»: كتاب العلم (٤٢) باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ (١٩) رقم ٢٦٨٢، وابن ماجه في «السنن»: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١٧) رقم ٢٢٣، وابن حبان في «الصحيح»: كتاب العلم (٤) رقم ٨٨ .

وحلقته تجتمع في ليلة الجمعة وليلة الاثنين، و أكابر هذه الطريقة يقرؤون ذلك كلَّ يوم صباحاً ومساءً، وقد قال شيخنا ومولانا السَّيِّد الشيخ سراج الدِّين المخزومي الصَّيادي - قدس سرُّه -: إنَّ من داوم على قراءته لا يموت إلا غنياً بفضل الله، ولا يغلبه عدو قط، ويرجى له حسن الخاتمة ببركة رسول الله ﷺ، وتشمله بركة الحضرة الرِّفاعيَّة، وله بركات عجيبة لا تحصى. انتهى.

جعلنا الله من الذَّاكرين المخلصين، وحشرنا معهم تحت لواء النَّبيِّ الطَّاهر الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاعدة في مراسم الطريقة المباركة الرِّفاعيَّة

من مراسمهم عدَّة النَّوبة وهي عبارة عن:

١ - الدُّفوف: والضَّرب بها مباح عند الإمام الشافعي[١] رضي الله عنه، ولا بأس بالضَّرب بها في الأعياد ولإعلان النكاح وفاقاً.

٢- والطبول الأحمدية الكبيرة: وهي ضرب من الدفوف أيضاً، وهم يضربونها في ليالي الجمع، والجمعة عيد المؤمن كما جاء في الخبر[٢].

---

(١) حكم الدف والطبل على المذهب الشافعي رضي الله عنه، قالوا في الدف: يجوز دف لعرس وختان وكذا غيرهما، وإن كان فيه جلاجل لإطلاق الخبر ، قَالَ الْبَغَوِيّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ: يُسْتَحَبُّ فِي الْعُرْسِ وَالْوَلِيمَةِ وَوَقْتِ الْعَقْدِ وَالزِّفَافِ. انظر: «مغني المحتاج» للشربيني الخطيب، كتاب الشهادات ٦/ ٣٥٠، و«أسنى المطالب» لزكريا الأنصاري، كتاب الشهادات ٤/ ٣٤٦ .

أما حكم الطبل: قال البجيرمي في «حاشيته» على الخطيب في الشهادات ٤/ ٤٣٥: قاعدة: كُلُّ طَبْلٍ حَلَالٌ إلَّا الدَّرَبُكَّةُ... وَدَخَلَ فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَا يَضْرِبُ فِيهِ الْفُقَرَاءُ وَيُسَمُّونَهُ طَبْلَ الْبَازِ، وَمِثْلُهُ طَبْلَةُ الْمُسَحِّرِ فَهُمَا جَائِزَانِ.

وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى -: قال ابن عابدين في «حاشيته» في الاستئجار على المعاصي ٩/ ٦٤-٦٥: إذا كان الطبل لغير اللهو فلا بأس به، كطبل الغزاة والعرس لما في «الأجناس»: ولا بأس أن يكون ليلة العرس دف يضرب به ليعلن به النكاح؛ وفي «الولواجية»: وإن كان للغزو أو القافلة يجوز.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمُ عِيدٍ، فَلاَ تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامٍ إِلاَّ أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ» رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه: الإمام أحمد في «المسند» رقم ٨٠١٢، ٢/ ٣٠٣، وابن خزيمة في «صحيحه»: كتاب الصيام (٥) رقم ٢١٦١، والحاكم في =

٣- والأعلام والرايات: وهي من الألوية، وهي إشارة للوقوف في عسكر الفقر الذي عمله عبارة عن جهاد النَّفس المشار إليه بقوله - عليه الصلاة والسلام - حين رجع من الجهاد: «رجَعنا من الجِهادِ الأصْغَرِ إلى الجهادِ الأكبرِ»[1].

وهذه المراسم يجتمعون عليها؛ لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم، وقد ورد: «روِّحوا القلوبَ تارةً فتارةً»[2]، ما رأينا ولا سمعنا بعالم أو مجتهد إلا وله عمل مباح يروح به قلبه، وعمل السَّادة الأحمدية هذا من هذا القبيل،

=

«المستدرك»: كتاب الصوم (١٥) رقم ١٥٩٥.

(١) رواه عن جابر رضي الله عنه: البيهقي في «الزهد الكبير» رقم ٣٨٤، ٢ / ١٦٥، وقال: هذا إسناد ضعيف، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» رقم ٧٣٤٥ بلفظ: «قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ وَقَدِمْتُمْ مِنْ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ، قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ هَوَاهُ».

(٢) رواه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: القضاعي في «مسند الشهاب» رقم ٦٧٢، والديلمي في «الفردوس» رقم ٣١٨١، أورداه بلفظ: «روحوا القلوب ساعة بساعة»، قال العجلوني في كشف الخفاء رقم ١٤٠٠: ويشهد له ما في مسلم وغيره من قوله ﷺ: «يا حنظلة ساعة وساعة»، وفي المناوي، قال أبو الدرداء: إني لأجم فؤادي ببعض الباطل ـ أي اللهو الجائز ـ لأنشط للحق، وقال علي رضي الله عنه: أجموا هذه القلوب، فإنها تمل كما تمل الأبدان، وذكر عند المصطفى ﷺ القرآن والشعر، فجاء أبو بكر، فقال: أقراءة وشعر، فقال: «نعم ساعة هذا وساعة ذاك».

فـإنَّهم يضربـون الدُّفـوف، ويمدحـون النبـي ﷺ، ويذكـرون الصـالحين، ويفرحون بالله ورسوله ﷺ.

وقـد رأى بعـض الصَّـالحين رسـولَ الله ﷺ في المـنام، فسـأله عـن قـراءة المـولد الـذي يصـنع لجنابه الكريم، فقال له - عليه الصلاة والسلام -: «مَنْ فَرِحَ بنا فَرِحْنَا بِهِ»[1].

---

(١) صاحب الرؤيا هو الشيخ أبو موسى الزرهوني، ذكرها الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفي سنة ٩٤٢ هـ، في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد»، ١/ ٣٦٣.

قاعدة فيما منَّ الله به من الخوارق
على هذه الطائفة الرِّفاعيَّة

اعلـم أيُّها المنصف، أنَّ الله وهب هـذه الطائفة المباركة من الكرامات البيض أعلاها، ومن الأخلاق الشريفة أسناها، ومن المراتب أعظمها، ومن العقائد أصحها وأكرمها، وجعل أحوالهم[1] وأطوارهم مطابقة لحال النبي ﷺ، والسَّلف الصالح من آله وأصحابه الكرام ﷺ.

وإنَّ كلَّ ما صدر منهم من الخوارق مسبوق بالمعجزات النَّبويَّة، وأصله في الكتاب والسُّنَّة معلوم لا ينكره إلا الحاسد أو المكابر المعاند.

وذلك كدخول النَّار، فإنَّها كرامة مسبوقة بمعجزة إبراهيم الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وأخذ الحيَّات مسبوق بمعجزة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وأكل السُّمِّ مسبوق بمعجزة النبي ﷺ.

وبُرء الجروح فهو أيضاً مسبوق بمعجزته ـ عليه أكمل الصلاة والسلام ـ .

وقد وقع ذلك ومثله من جماعة من أكابر أصحاب النبي ﷺ منهم:

---

(١) في المطبوع (أمواهم) لكنه خطأ مطبعي، والأصح (أحوالهم) والله تعالى أعلم.

سيف الله الصَّحابي الجليل سيدنا خالد بن الوليد المخزومي ﷺ، فقد شرب السُّمَّ ولم يضرُّه[1].

ومنهم من أدخله الأعداء النَّار في عهد سيِّدنا عمر الفاروق ﷺ، ولم تضرُّه، فلـمَّا بلغ ذلك عمر ﷺ حمد الله، وقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمَّة من أكرمه الله بمعجزة إبراهيم ﷺ[2].

فإذا وقعت هذه الخارقة على يد رجل ليس بمظنَّة الكرامة لا يعترض؛ لأنَّها كرامة أحسن الله بها للسيد أحمد ﷺ، وهي سارية بمتبعيه ببركته - قدس الله روحه الطاهرة - ، فإنَّ الله إذا أنعم على عبده نعمة ما استردها.

نَعم، اشترطوا إظهار هذه الأسرار في موطنين:

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» رقم ٧١٨٦، والبيهقي في «دلائل النبوة» رقم٣٠٣٢ عن أبي السفر قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة على أمير بني المرازبة، فقالوا له: احذر السم، لا يسقيكه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأتي به، فأخذه بيده، ثم اقتحمه، وقال: بسم الله، فلم يضره شيئاً؛ وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٣٥٠: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر و أبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد والله أعلم.

(٢) قال ابن حجر في الإصابة ٢/ ١٣٧: روى ابن وهب عن ابن لهيعة - أن الأسود العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب، فألقاه في النار؛ لتصديقه النبي ﷺ فلم تضره النار، فذكرَ ذلك النَّبيُّ ﷺ لأصحابه، فقال عمر ﷺ: الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل.

الأول: تُجاه المنكر من غير هذه الأمَّة المحمَّديَّة، بنيَّة إرشاده للصواب.

الثاني: لاستخلاص مظلوم من ظالم، ولإماتة بدعة وإحياء سنَّة، بنيَّة جمع القلوب على الله تعالى لوجه الله، لا لغرض من أغراض الأكوان مطلقاً.

قال صاحب الطريقة الغوث الأعظم سيدنا السيد أحمد الرفاعي ﷺ: من أيَّده الله لنصرة الدين أو لتخليص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظَّنِّ بالفقراء، و معادات الأولياء، فظهرت الخارقة على يده لهذين الأمرين لا بأس عليه، ومن اتخذ الكرامة التي أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدِّرهم والدِّينار، فليس منِّي، أنا بريء منه في الدنيا والآخرة، والله على ما نقول وكيل.

وأمر ﷺ بعدم الرَّغبة بالكرامات، وإظهار خوارق العادات، وقال: الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض.

وقد أظهر الله سر كلمات هذا الغوث الأكبر ﷺ بعده بسنين وأعوام، فإنَّ أتباع أتباعه الأعلام جعل الله على يديهم إسلام هولاكو خان ملك التتار، وإسلام غازان خان وجميع عساكره أيضاً، حيثما شربوا النُّحاس المذاب والسُّموم ودخلوا النيران كما صرح بذلك البيضاوي والوتري[1]

---

(١) أحمد بن محمد الوتري، الموصلي الأصل، البغدادي الدار، المصري الوفاة سنة (٩٨٠ هـ)،
=

والقرماني[1] والمنوفي[2] - رحمهم الله - وغيرهم في تواريخهم، وأيَّد الله بهم السُّنَّة البيضاء، وأعلى بهم منار الشَّريعة الغرَّاء، وصان بهم أمَّة سيِّدنا محمَّدٍ ﷺ، فرضي الله عن هذا السيِّد الجليل وعن أتباعه الكرام أجمعين.

=

الشافعي، الرفاعي (أبو محمد، ضياء الدين): كان صالحاً ورعاً خاشعاً، حج مرات، ودرَّسَ بالحرم النبوى، ودخل مصر ثم أقام بالمنصورة، وانتفع به الناس، وكثرت أتباعه ثم انزوى واختار الخلوة، وظهرت على يده الخوارق، له: «مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين» ومختصره «روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين». انظر: «معجم المؤلفين» ٢/ ١٦٧، و«الأعلام» للزركلي ١/ ٢٣٤.

(١) أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان القرماني الدمشقي (٩٣٩ - ١٠١٩ هـ): مؤرخ، حسن المحاضرة، رقيق المعاشرة، ولد ومات في دمشق، وتولى فيها النظر في وقف الحرمين، له: التاريخ المعروف بتاريخ القرماني واسمه «أخبار الدول وآثار الأول» و«الروض النسيم في مناقب السلطان إبراهيم». انظر: «الأعلام» للزركلي ١/ ٢٧٥.

(٢) محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المغني الإسحاقي المنوفي: الأديب الشاعر كان قاضياً فاضلاً عالماً مؤرخاً كثير النظم للشعر صحيح الفكرة، قرأ ببلده على شيوخ كثيرين، وكان يتردد إلى مصر، وأخذ بها عن أكابر علمائها، وهو من أهل منوف مولداً ووفاة تـ (١٠٦٠)هـ، من آثاره: تاريخ يعرف بتاريخ الإسحاقي، واسمه «لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول» و«لوامع التنوير في شرح الكوكب المنير» و«دوحة الأزهار». انظر: «الأعلام» للزركلي ٦/ ٢٤٧، و«معجم المطبوعات العربية» ١/ ٤٣٢.

قاعدة في أدب المرشد والمريد

قالوا: ينبغي أن يكون المرشدُ المتصدر لخدمة هذه الطريقة العلية: كاملاً متشرعاً متديناً، عارفاً بأصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها وأذكارها وأورادها وسلوكها وأسرارها، متمسكاً بشريعة النبي ﷺ لا ينحرف عنها مقدار شعرة، ناصحاً لإخوانه محباً لهم لا نظر له فيهم، معتمداً على الله، يدور مع الحقِّ حيث دار، معظماً لشعائر الله، عالماً بشأن صاحب الطريق ﷺ، عارفاً بقدره الجليل، متبعاً آثاره الكريمة، متخلقاً بأخلاقه، قائداً أصحابه إلى الشرع، لا يلتفت للشطحات والترهات والقول بالوحدة، ذاباً عن السنَّة المحمَّديَّة، صعباً على أهل البدعة، ليناً لأهل الحقِّ، منسلخاً من الدعوى والعجب والكبر والترفع على النَّاس، صحيح اليد بإجازة متسلسلة إلى النبي ﷺ.

وينبغي أن يكون المريدُ: صاحبَ أدبٍ وخشوعٍ وخضوعٍ، عارفاً بمقدار شيخه منقاداً له، لا يعترض عليه ولا يمازحه، ولا يرفع رداء الوقار في حضرته، معظماً لأمره مطيعاً له، حافظاً حرمته وحرمة أهله وأقاربه ومحبيه في حضوره وغيابه وحياته ومماته، مسلِّماً له أزمَّة شأنه، لا يصاحب له عدوًا ولا يباعد له صديقاً، ولا يزور أحدًا من صالحي الوقت بغير أمره وإذنه له

بـل ولا يستأذنه بـزيارة أحـد منهم، هذا مع احترام رجال الوقت الصَّالحين جميعاً، وذلـك لكـيلا يتزعـزع نظـام عـزمه باتـباع شـيخه، ويكـون بـين يدي شيخه كالميت بـين يـدي الغاسـل، عـلى أنَّـه النائب بإرشاده عن النبي ﷺ ، و﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحـزاب: ٦]، والكلمـة السَّـارية صـولته، والأمـر الـنافذ إنَّـما هـي كلمـته وصـولة أمـره ـ عليه أفضل الصلاة والسـلام ـ ، وأهـل العلـم بـالله هـم ورَّاث الأنبـياء المـرادون بقـوله ـ علـيه الصلاة والسلام ـ : «العلماء ورثة الأنبياء» الحديث[1].

(١) مر تخريجه ص٦٩ .

قاعدة في الأدب مع صاحب الطريق سيّدنا الغوث الأكبر سلطان الأولياء مولانا السيد أحمد الرِّفاعي الحسيني رضي الله عنه

من الأدب معه معرفة قرابته من رسول الله ﷺ ؛ ليعرف له المريد حقَّ المودَّة في القربى، وليعلم أنَّ محبته من محبة النبي ــ عليه أجلُّ الصَّلاةِ والسَّلام ــ ، ألا وهو الإمام الأعظم، والغوث المكرَّم، الممتاز على الأولياء الأعلام بتقبيل يد النبي ﷺ ، شيخُ الرجال، تاج أهل الحال، سيِّدُنا ومولانا السَّيِّد أحمد محي الدين أبو العباس، ابن السيد السلطان أبي الحسن علي دفين رأس القرية محلة ببغداد، ابن السيد يحيى نقيب البصرة وصاحب المشهد العامر بالسبيليات بظاهر البصرة، ابن السيد ثابت، ابن السيد حازم، ابن السيد أحمد، ابن السيد علي، ابن السيد الحسن أبي المكارم رفاعة المكي نزيل إشبيلية المغرب، ابن السيد المهدي، ابن السيد محمد أبي القاسم، ابن السيد الحسن، ابن السيد الحسين، ابن السيد أحمد الأكبر، ابن السيد موسى الثاني، ابن الإمام إبراهيم المرتضى، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام السبط الحسين الشهيد عليه السلام، ابن أمير المؤمنين صهر النبي الأمين سيدنا ومولانا الإمام علي ابن أبي طالب ــ كرَّم الله وجهه ــ رُزِقَهُ من زوجته الطاهرة النقية البتول الزهراء سيدتنا فاطمة النبوية ــ رضي الله عنه وعليها السلام ــ، بنت سيد

المخلوقين وحبيب رب العالمين سيِّدنا محمَّدٍ - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين -.

وقد يتصل نسبه العالي من طريق الأمَّهات بعمه الإمام الحسن السبط - عليه السلام والرضوان -، وبالإمام الأجلِّ الخليفة الأوَّل سيِّدنا أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ، وبسيدنا خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري ﷺ، وهي محرَّرة في الكتب المطولة، متفق عليها - نفعنا الله برجالها الطاهرين والمسلمين -.

ومن الأدب مع صاحب الطريقة ﷺ: معرفة سيرته؛ ليتخلق أتباعه بأخلاقه اللطيفة، وليتمسكوا بآثاره الشريفة.

[نبذة عن صاحب الطريق]

ولد ﷺ: سنة اثني عشرة وخمسمائة على الصحيح، وتوفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة: قرية من قرى واسط بين البصرة وبغداد لها شهرة في العراق.

نشأ ﷺ في حجر خاله قطب الوقت صاحب الزمان السيد الشيخ منصور الرَّبَّاني البطائحي الباز الأشهب[1] ﷺ، وتربى بتربيته ولبس خرقته.

---

(١) هو الشيخ منصور ابن الشيخ يحيى ابن الشيخ موسى ابن الشيخ كامل النجاري لأبيه - وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري النجاري ﷺ - الحسيني لأمه، ولد بأم عبيدة بدار أبيه ونشأ بها وتلقى الفقه الشافعي عن أبيه وعن ابن عم أبيه الشيخ أبي =

والتحق أيضاً بأمر من النبي ﷺ بإمام الصوفية العارف الشيخ علي الواسطي القرشي[1] المعروف بابن القاري، فهذَّبه وأدبه وألبسه خرقته، وأقرأه علوم الدِّين حتى برع، وانتهت إليه الرِّياسة في عصره.

وأخذ علوم الشريعة عن خاله الشيخ أبي بكر الواسطي الأنصاري ثم الحسيني، وعن جماعة من أعيان الواسطيين، وكان شافعي المذهب، وكتابه «التنبيه» وطريقته طريق السلف الصالح، متمسكاً بالكتاب والسنة، ثابت القدم على أثر النبي ﷺ في الأقوال والأفعال، جبلاً لا تقلقله الواردات، ولا يلتفت لعواصف الشطحات وزخارف الترهات، مكيناً في طوره، صعباً على أهل البدعة، متواضعاً لأهل الحقِّ، يكره أهل القول بالوحدة

=

منصور الطيب وتخرج به و بعمه الشيخ معز الدين طلحة أبي محمد الشنبكي الأنصاري الفاطمي، وتخرج به - أي الشيخ منصور - الأئمة، ولما اتسعت دائرة إرشاده ترك رواق أم عبيدة وبنى رواقاً عظيماً ببلدة نهر دقلى بالقرب من واسط، ورزقه الله القطبية العظمى والغوثية الكبرى، وعهد بالمشيخة لابن أخته السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهما من بعده، ومات ببلدة نهر دقلى ودفن برواقه المبارك سنة (٥٤٠)هـ. انظر: «إرشاد المسلمين» لعز الدين أحمد الفاروثي صـ ١٣-١٤ـ، و«الطبقات الكبرى» للشعراني رقم ٢٥٣.

(١) هو الشيخ علي أبو الفضل بن محمد بن أبي بكر الواسطي الشافعي شيخ الشيوخ، بركة المسلمين، شيخ واسط وابن شيخها، ولد بواسط سنة (٤٦٠)هـ، وتفقه بأبيه وبعمه أبي محمد كامخ وبأبي عبد الله الكازروني، وانتهت إليه الرياسة بواسط، توفي سنة (٥٣٩)هـ ودفن برواقه في واسط. انظر: «إرشاد المسلمين» لعز الدين أحمد الفاروثي صـ ٦-٨ـ.

المطلقة[1]، ويقول: القول بها زندقة.

وكان حليماً سليماً مصطفوي الحال، محمَّدي القدم، وكان يقول: كلُّ طريقة خالفت الشريعة زندقة، وكان يقال فيه: جبل من السُّنَّة المحمَّديَّة، وهو كذلك ؛ فإنَّه كان ناصراً لأمر الله، وكلَّ أقواله وأفعاله لله تعالى، أفرده الحفاظ وأكابر الأئمة الأعيان بكتب مخصوصة، وترجمه رجال الطبقات بالاتفاق على جلالة قدره، وكلٌّ ذكره بما يناسب حاله وفهمه فيه:

وقالوا: انتهت إليه رياسة الطريق.

وقالوا: علت رتبته عن القطبية والغوثية.

وقالوا: بلغت إمامته في طريق الله وولايته وكراماته التي لا تعد وتقبيله يد النبي ﷺ وصحة نسبته له – عليه الصلاة والسلام – مبلغَ القطع البت بالتَّواتر المرعي الشرعي.

وقالوا: لم يأت بعد الصحابة وأئمة الآل الاثني عشر وليٌّ في الأمَّة توازي طبقتُهُ طبقةَ السيد المشار إليه علماً وكمالاً وخُلقاً وتحققاً بما كان عليه النبي ﷺ.

وبلغ صيته غاية المشرق والمغرب، وانتهت إليه مكارم الأخلاق، وبلغت خلفاؤه إلى مائة وثمانين ألفاً حال حياته، ولم يكن قطر من أقطار

(١) انظر التعليق ص٢٧ .

بـلاد المسـلمين يخلـو مـن جماعـته وأتـباعه، وسرت كـراماته بإذن الله على مرِّ الدُّهـور والأَيَّـام، وأعطـاه الله الحكمـة، فمجـالس وعظـه جامعـة لـلأسرار العجيبة، والعلوم الكثيرة التي لا تحصى، واتفق رجال الطبقات على أنَّ أهل القـرى التي حول أم عبيدة يسمعون كلامه وهم في بيوتهم، والأطرش يفتح الله سماعه في مجلسه فيسمع كلامه.

وقالـوا: يصـحُّ لكـلِّ مـن انتسب لأيِّ طريق كان أن ينتسب بعده لطريقه المـبارك ؛ لاسـتجماعه أحكـام العـبودية، والآداب المحمَّديَّـة، والأخـلاق النَّبويَّة، ولا يصـحُّ لمـن انتسـب إلى طـريقته العليَّة أن ينتسب لطريقة أخرى بعدها ؛ لمفارقة نهج العبودية المحضة والطريق الأقوم.

وقالـوا: إنَّ التَّمسـك بأذيالـه مـن أسـباب الـنجاة؛ لأَنَّـه مـن أهـل القـدم الراسـخ باتِّـباع جـدِّه – عليه الصـلاة والسـلام –، ومـن أكمـل المجدِّدين لشريعته الغراء، ومن أصحاب الوجوه الوجيهة عند الله تعالى، وذريته من بنتيه الكريمتين السيدة فاطمة ذات النور، والسيدة زينب أم المكارم ؛ لأَنَّه زوجهـما بابنـي أخته ولـدي ابـن عمـه أعنـي: السـيد مهـذِّب الدَّولـة عليّ، والسـيد ممهـد الدولـة عـبد الـرَّحيم، ابـن السـيد سـيف الـدين[1] عـثمان

(١) هـذه الألقـاب كانـت تطلـق عليهم مـن قبل الخلفاء العباسيين، وكان الوالي يُرسَل من قبل الخليفة بشرط كونه تحت نظر رواق أم عبيدة. «روضة الناظرين» للوتري ص ٨٣.

الرفاعي، ابـن السـيد حسـن، ابـن السـيد عسلة، ابن السيد حازم الرفاعي الحسيني الـذي سـبق ذكـره بنسـب سـيدنا الإمـام المشار إليه ـ رضوان الله وسلامه عليه ـ .

وقالـوا: إنَّ طـريقته المباركة مبنية على الذُّلِّ والانكسار، واتباع سنَّة النَّبيِّ المخـتار، ودوام الحضـور مـع الله ﷻ، والفـنـاء في النبـي ﷺ، والشـفقة عـلى خلق الله تعالى.

وقالـوا: كـان آخـر كلامـه مـن الدنـيا: لا إلـه إلا الله محمَّدٌ رسول الله ﷺ ـ رضي الله عنه ونفعنا به وبأولياء الله الصالحين أجمعين ـ .

قاعدة في لبس الخرقة وفيها سند خرقة الإمام صاحب الطريقة رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

صحح الجلال السيوطي[1] - قدس سره - لبس الإمام الحسن

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ)، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيماً مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنَّه لا يعرف أحدًا منهم، فألف أكثر كتبه، وبقي على ذلك إلى أن توفي، من كتبه: «الإتقان في علوم القرآن»، و«الجامع الصغير»، و«جمع الجوامع، ويعرف بالجامع الكبير» و«الحاوي للفتاوى» وغير ذلك. انظر: «الأعلام» للزركلي ٣/ ٣٠١.

وإليك ما صححه الإمام السيوطي في الحاوي للفتاوى٣/ ١٤٩، قال:

مسألة: أنكر جماعة من الحفاظ سماع الحسن البصري من علي بن أبي طالب، وتمسك بهذا بعض المتأخرين فخدش به في طريق لبس الخرقة، وأثبته جماعة وهو الراجح عندي لوجوه، وقد رجحه أيضاً الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة، فإنه قال: الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي وقيل لم يسمع منه، وتبعه على هذه العبارة الحافظ ابن حجر في أطراف المختارة.

الوجه الأول: إنَّ العلماء ذكروا في الأصول في وجوه الترجيح أنَّ المُثْبت مقدم على النافي؛ لأنَّ معه زيادة علم.

الثاني: إنَّ الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر باتفاق، وكانت أمه خيرة مولاة أم سلمة - رضي الله عنها -، فكانت أم سلمة تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه، وأخرجته إلى عمر =

البصري[1] رضي الله عنه الخرقة من سيدنا أمير المؤمنين عليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ وأنَّ

=

فدعا له: «اللهم فقهه في الدين، وحببه إلى النَّاس»، ذكره الحافظ جمال الدين المِزِّي في التهذيب، وأخرجه العسكري في كتاب المواعظ بسنده، وذكر المزي أنه حضر يوم الدار وله أربع عشرة سنة، ومن المعلوم أنه من حين بلغ سبع سنين أمر بالصلاة، فكان يحضر الجماعة ويصلي خلف عثمان إلى أن قتل عثمان، وعليٌّ إذ ذاك بالمدينة ؛ فإنَّه لم يخرج منها إلى الكوفة إلا بعد قتل عثمان، فكيف يستنكر سماعه منه وهو كل يوم يجتمع به في المسجد خمس مرات من حين ميز إلى أن بلغ أربع عشرة سنة؟ وزيادة على ذلك إنَّ علياً كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة، والحسن في بيتها هو وأمه.

الوجه الثالث: إنَّه ورد عن الحسن ما يدل على سماعه منه، أورد المزي في التهذيب من طريق أبي نعيم، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا، حدثنا أبو حنيفة محمد بن صفه الواسطي، حدثنا محمد بن موسى الجرشي، حدثنا ثمامة بن عبيدة، حدثنا عطية بن محارب عن يونس بن عبيد، قال: سألت الحسن قلت: يا أبا سعيد إنَّك تقول، قال رسول الله ﷺ، وإنَّك لم تدركه، قال: يا ابن أخي، لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك، ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إنِّي في زمان كما ترى – وكان في عمل الحجاج – كلُّ شيء سمعتني أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب، غير أنِّي في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً.

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١ – ١١٠ هـ): تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، في خلافة عمر رضي الله عنه، وكانت أمه خيرة مولاةً لأم سلمة، وشب في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار،

=

علياً لبس الخرقة من النبي ﷺ.

وقد ذكر جماعة بطريق الاستئناس أنَّ عمر بن الخطاب وعلياً المرتضى – رضي الله عنهما – ألبسا أويساً القَرني[1] رضي الله عنه الخرقة بإذنٍ نبويٍّ.

وقد ألبس ﷺ خرقته الشريفة كعباً الصحابي[2] صاحب (بانت سعاد)،

=

قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، وكان غاية في الفصاحة، تنصب الحكمة من فيه، توفي بالبصرة. انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي ٤/ ٢٢٣، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ٢٢٦.

(١) أويس بن عامر بن جزء بن مالك القَرني، من بني قَرَن تـ (٣٧ هـ): القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه أحد النساك العباد المقدمين، أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، وأدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، وفد على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد ٦ / ١٦١، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ١٩-٢٠، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ٣٢.

(٢) كعب بن زهير بن أبي سلمة بضم أوله، المزني الشاعر المشهور، صحابي معروف، وأخرج ابن قانع من طريق الزبير بن بكار عن بعض أهل المدينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، قال: لما انتهى إلى كعب بن زهير قتل ابن خطل، وكان بلغه أن النبي ﷺ أوعده بما أوعد به خطل، قيل لكعب: إن لم تدارك نفسك قتلت، فقدم المدينة فسأل عن أرق أصحاب رسول الله ﷺ، فدل على أبي بكر رضي الله عنه، فأخبره خبره فمشى أبو بكر وكعب على أثره وقد التثم حتى صار بين يدي النبي ﷺ، فقال: رجل يبايعك فمد النبي ﷺ يده فمد كعب يده فبايعه وأسفر عن وجهه، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

=

وعلى هذا تسلسل في القوم إلباس الخرقة.

لبس سيدنا صاحب الطريقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه الخرقة من الإمام الشيخ عليٍّ الواسطي القرشي المعروف بابن القاري، وهو لبسها من الشيخ أبي الفضل بن كامخ الكامخاني[1]، وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان[2]، وهو من الشيخ أبي علي الروذباري[3]، وهو من الشيخ علي

=

فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة له، فاشتراها معاوية من ولده فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد. «الإصابة» لابن حجر رقم ٧٤١٠، ٤/ ٤٧٤ .

(١) هو الشيخ أبو الفضل ابن الفقيه الإمام أبي محمد كامخ بن أبي بكر، تفقه بأبيه وأخذ عن غير واحد، وروى عنه الكثير، وكان شيخ حلق الفقهاء والصوفية بواسط، ولد بكامخان بليدة قرب البيضاء، وصحب العارف بالله غلام بن تركان وبه تخرج، توفي بواسط سنة (٥٢٠) هـ. «إرشاد المسلمين» للفاروثي صـ٨ـ.

(٢) هو الشيخ أبو الصفا غلام بن تركان بن علي بن سلامة القرشي البيضاوي الواسطي الفقيه الشافعي الصوفي الولهان المشغول بالله تعالى عن غيره، ولد بالبيضاء سنة (٢٩٠)هـ وبها مات سنة (٤١١)هـ. «إرشاد المسلمين» صـ٩ـ.

(٣) أبو على أحمد بن محمد الروذبارى الشافعي البغدادي ثم المصري، ينسب إليها، صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء وغيرهم، كان أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة، كبير الشأن توفي بمصر ودفن بالقرافة سنة (٣٢٢)هـ. انظر: «إرشاد المسلمين» صـ ١٠ ـ، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن صـ٨ ـ .

تنبيه: ورد في المطبوع من كتب السيد أبي الهدى (الروزبادي) والأصح الروذباري كما قال ابن حجر العسقلاني في (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) ص١٥٢: «الروذباري، بضم الراء

=

العجمي[1]، وهو لبسها من الشيخ أبي بكر الشبلي[2]، وهو من الإمام أبي القاسم الجنيد البغدادي[3]،..

=

وإسكان الواو والذال المعجمة وفتح الموحدة بعدها ألف ثم راء – نسبة إلى بلدة عند طوس، ينسب إليها جماعة؛ منهم: أبو علي محمد بن أحمد بن القاسم الروذباري الصوفي». لذلك أثبت الأصح.

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن هند بن أبي الحسن بن مظفر القرشي الفارسي الشافعي، الإمام المهذب، العارف الواصل، قدوة العارفين، نشأ بفارس، وصحب بها الشيوخ الأكابر، وصحب الشبلي وبه تخرج، كان عالماً، رقيق الإشارة، متمسكاً بالسنة المحمدية، غيوراً عليها ، عارفاً بأصول الطريق، توفي بقزوين – رحمه الله – سنة (٣٣٠)هـ.«إرشاد المسلمين» للفاروثي صـ١١ـ.

(٢) الإمام أبو بكر الشبلي (٢٤٧ – ٣٣٤ هـ): دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن دلف بن يونس، الشبلي، نسبة إلى قرية من قرى أسرُوشَنة، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلاد ما وراء النهر، كنيته أبو بكر، الخراساني الأصل، والبغدادي المولد والمنشأ، جليل القدر، مالكي المذهب عظيم الشأن، مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران. انظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن صـ٣٤ـ، و«إرشاد المسلمين» صـ١١ـ، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ٣٤١.

(٣) الإمام الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، النهاونديّ الأصل، البغدادي القواريري الخزاز، قيل إن أباه كان قواريرياً يعني زجّاجاً وكان هو خزازاً: كان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه، ولد ببغداد بعد العشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور، واختصَّ بصحبة السَّري السّقطي والحارث المحاسبي وأبي حمزة البغدادي، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كلِّ ما يوجب اعتراض الشرع، وكان
=

... وهو من خاله الشيخ السَّري السَّقطي[1]، وهو من الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي[2]، وهو من الشيخ الإمام داود الطائي[3]، وهو من الشيخ

=

يفتي وله عشرون سنة، وقيل كان على مذهب سفيان الثَّوري، وقيل على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي ﷺ، وتوفي سنة (٢٩٨)هـ، ودفن عند قبر خاله سريّ السقطي، له: (رسائل) منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد، والغناء، ومسائل أخرى، وله: (دواء الارواح) رسالة صغيرة. انظر: «طبقات الصوفية» للسلمي صـ ٥٥ـ، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ١٤١.

(١) هو الإمام سَرِيُّ بنُ المُغَلَّس السَّقَطِيُّ، كنيته أبو الحسن، وهو خالُ الجُنَيْد و أستاذُه، صحبَ معروفاً الكَرْخِيَّ، و هو أولُ من تكلم ببغداد في لسان التوحيد، و حقائق الأَحْوال، وهو إمامُ البَغْداديين، و شيخُهُم في وَقْته، بغدادي المولد والوفاة، توفي سنة (٢٥٣)هـ، وكان دفنه في مقبرة الشونيزية. انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ٩/ ١٨٧، و«طبقات الصوفية» للسلمي صـ٣١ـ.

(٢) هو الإمام معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ: أحد أعلام الزهاد والمتصوفين تـ (٢٠٠ هـ)، كان من موالى الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد، اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف إليه. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٥/ ٢٣٣، و«الأعلام» للزركلي ٧/ ٢٦٩.

(٣) هو الإمام داود بن نُصير، أبو سليمان الطائي، الكوفي، الإمام، العالم، العامل، العابد، الزاهد، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، وعين أعيان أئمة الأنام، سمع عبد الملك بن عمير، وسليمان الأعمش، وغيرهما، وروى عنه جماعة، منهم: إسماعيل بن عُلية، وغيره، وكان داود ممن شغل نفسه بالعلم، ودرس الفقه وغيره من العلوم، ثم اختار بعد ذلك

=

حبيب العجمي[1]، وهو من سيد التابعين الإمام الحسن البصري، وهو من زوج البتول، وابن عم الرسول، ليث بني غالب، مولانا أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ورضي الله عنه ـ وهو من ابن عمه سيد المخلوقين، وإمام النبيين والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ .

وأخذ سيدنا السيد أحمد الطريقة ولبس الخرقة من خاله الباز الأشهب السيد الشيخ منصور البطائحي الرَّبَّاني ، وهو من خاله الشيخ أبي منصور الطيِّب[2]، وهو من ابن عمه الشيخ أبي سعيد يحيى النجاري الواسطي[3]،

=

العزلة والانفراد والخلوة، ولزم العبادة، واجتهد فيها إلى آخر عمره، ومات بالكوفة سنة ستين، وقيل سنة خمس وستين ومائة، رحمه الله تعالى. انظر: «الطبقات السنية» في تراجم الحنفية للتقي الغزي صـ٢٧٨ ـ، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان ٢/ ٢٥٩.

(١) هو الشيخ حبيبُ العجميُّ البصريُّ أبو محمدٍ الزاهد أحد الأعلام توفي سنة (١١٩)هـ ، حكى عن الحسن وابن سيرين وغيرهما، وكان الحسن قد وعظه حتى زهَّده فلم ير إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً، وكان مجاب الدعوة. انظر: «الوافي بالوفيات» للصفدي ٤/ ٨٦، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن ص٣٠.

(٢) هو الشيخ أبو منصور محمد الطيب بن محمد بن كامل الأنصاري، وهو خال أم الشيخ منصور وابن عم أبيه، كان عالماً فقيهاً مباركاً محمود السيرة، شافعي المذهب، محمدي المشرب، توفي بأم عبيدة سنة (٥٠٠)هـ ودفن بمقبرة الوردية. «إرشاد المسلمين» للفاروثي صـ١٦ - ١٧ ـ.

(٣) هو الشيخ يحيى النجاري الأنصاري والد الشيخ منصور البطائحي صاحب أم عبيدة،
=

وهـو من الشيخ أبي علي القرمزي ثم الترمذي[1]، وهو من الشيخ أبي القاسم السَّـندوسي الكبـير[2]، وهـو مـن الشيخ أبي محمد رويم البغدادي[3]، وهو من الشـيخ أبي القاسـم الجنيد الـبغدادي، وهـو مـن خالـه الشيخ سري السَّقطي وهـو مـن الشـيخ معروف الكرخي وهو من الإمام علي بن موسى الرضا[4]،

=

كـان مسـتجاب الدعـوة نافـذ البصـيرة عظـيم الكشـف، تخـرج بـه الأصـحاب، وانتمى إليه الأحـباب، وابـتهج بـه الطلاب، توفي سنة (٥١٠)هـ برواقه في أم عبيدة. «إرشاد المسلمين» للفاروثي ص١٥.

(١) هـو الشـيخ محمـد بـن عـلي بـن عـبد الله بـن جعفـر الهاشـمي القـرشي، شـيخ الشيوخ، بركة العارفـين أبـو علي الترمذي الشافعي، صحب والده، وقبل أن يبلغ درجة الفطام توفي أبوه، فاتصـل بخدمـة الشـيخ أبي القاسـم السندوسي، وأكمل السلوك على يديه، توفي – رحمه الله – بحلب في سفر حجه سنة (٤٠٨)هـ. «إرشاد المسلمين» للفاروثي صـ١٨ ـ.

(٢) هـو الشـيخ محمـد أبـو القاسـم بـن أبي الفضـل العقـيلي الطالبـي السـندوسي – نسـبة لنهـر سـندوس: قـرية بواسط – الشريف الكبير، تفقه بالأكابر من أعيان واسط، ومهر في العلوم الشرعية، مات بواسط سنة (٣٦١)هـ. «إرشاد المسلمين» صـ١٨ – ١٩ ـ.

(٣) رُوَيـمْ بـن أحمـد الـبغدادي الدار والوفاة، القاضي أبو محمد، من جلة المشايخ، مقرئ، فقيه، كبـير الشأن، كان من أعزِّ أصحاب الجنيد، وصحب أصحابه، مات ببغداد سنة (٣٠٣)هـ. انظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن صـ٣٩ ـ، و«إرشاد المسلمين» صـ٢٠ ـ.

(٤) الإمـام عـلي بـن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضا (١٥٣ – ٢٠٣)هـ: مـن أجـلاء السـادة أهـل البيت وفضـلائهم، ولـد في المدينة، وكان أسود اللون، أمه حبشـية، وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والـدرهم، ومـات عـلي الرضا في حياة المأمون بطوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم =

وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم[1]، وهو من أبيه الإمام جعفر الصادق[2]، وهو من أبيه الإمام محمد الباقر[3]، وهو من أبيه الإمام زين

=

تتم له الخلافة. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣/ ٢٦٩، و«الأعلام» للزركلي ٥/ ٢٦.

(١) الإمام موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن (١٢٨- ١٨٣)هـ: كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، ولد في الأبواء (قرب المدينة)، وسكن المدينة، فأقدمه المهدى العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها سنة ١٧٩ هـ فاحتمله معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفى فيها سجيناً، وقيل: قتل، وكان على زي الأعراب، مائلاً إلى السواد. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٥/ ٣٠٨، و«الأعلام» للزركلي ٧/ ٣٢١.

(٢) الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ﷺ (٨٠ - ١٤٨)هـ: كان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضلُه أشهر من أن يذكر، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة، وتوفي بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي ﷺ ، فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ١/ ٣٢٧، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ١٢٦.

(٣) الإمام أبو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، الملقب الباقر (٥٧ - ١١٣)هـ: كان الباقر عالماً سيدًا كبيراً، وإنما قيل له الباقر ؛ لأنه تبقر في العلم، أي توسع، والتبقر: التوسع، وكان عمره يوم استشهد جده الحسين ﷺ، ثلاث سنين، وتوفي بالحميمة، ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه، وعم أبيه الحسن بن علي ﷺ، في القبة التي فيها قبر العباس ﷺ. انظر: «وفيات الأعيان» لا بن خلكان ٤/ ١٧٤.

العابدين علي[1]، وهو من أبيه السبط الشهيد سيدنا الإمام الحسين، وهو من أبيه الإمام أمير المؤمنين أسد الله علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين - وهو من ابن عمه حبيب الحقِّ وعلَّة الخلق ﷺ، وهو - عليه صلوات الله وسلامه - قال: «أدَّبني ربِّي فأحسنَ تأديبي»[2].

---

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين رضي الله عنه، عقب إلا من ولده زين العابدين هذا (٣٨ - ٩٤)هـ: هو من سادات التابعين، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر، وتوفي بالمدينة، ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي رضي الله عنه، في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣/ ٢٦٦ - ٢٦٩.

(٢) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» رقم (٣١٠) لابن السمعاني في أدب الإملاء عن ابن مسعود رضي الله عنه، ولفظه كما ذكره المناوي في «فيض القدير» ١/ ٢٩٠: «إن الله أدبني فأحسن أدبي، ثم أمرني بمكارم الأخلاق، فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]»، وقال: هذا سياق رواية السمعاني بحروفه.

وقال أيضاً ١/ ٢٩١: قال الزركشي: حديث: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» معناه صحيح، لكنه لم يأت من طريق صحيح، وذكره ابن الجوزي في الواهيات عن علي رضي الله عنه في ذيل حديث وضعفه، وأسنده سبطه في مرآة الزمان، وأخرجه بطرق كلها تدور على السدي عن ابن عمارة الجواني عن علي، وفيه فقال: يا رسول الله، إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره، فقال: «إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد»، فقال له عمر: يا رسول الله، كلنا من العرب فما بالك أفصحنا، فقال: «أتاني جبريل بلغة إسماعيل
=

وقد كملت هذه الرسالة المباركة بفضل الله وعونه وكرمه صباح نهار الأحد اليوم الثالث والعشرين من رمضان المبارك أحد شهور سنة خمس وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل المجد والشرف، وعلى جميع إخوانه ساداتنا النبيين والمرسلين، وآل كلٍّ وصحب كلٍّ أجمعين، والحمد لله رب العالمين آمين.

قد تم طبع كتاب «القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية» بمطبعة حضرة محمد أفندي مصطفى ــ زاده الله رفعة ووفاءً ـ وقد لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أواسط شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٥ من هجرة سيد الأنام صلى الله عليه وعلى آله وكل منتمٍ إليه.

=

وغيرها من اللغات فعلمني إياها»، وصححه أبو الفضل بن ناصر.

قال المؤلف ـ أي السيوطي ـ : وأخرج العسكري عن علي ﷺ، قال: قدم بنو فهد بن زيد على المصطفى ﷺ ، فقالوا: أتيناك من غور تهامة، وذكر خطيبهم وما أجابهم المصطفى ﷺ ، قال: فقلت: يا نبي الله ﷺ، نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره، فقال: «أدبني ربي...» إلى آخره، وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر قال: يا رسول الله ﷺ ، طفت في العرب وسمعت كلام فصائحهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك، قال: «أدبني ربي ونشأت في بني سعد»، قال: وإسناده ضعيف، وقال السخاوي: ضعيف وإن اقتصر شيخنا ـ يعني: ابن حجر ـ على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه، وقال ابن تيمية: لا يعرف له سند ثابت.

فهرس الآيات الكر ة

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأعلام

فهرس ا صادر وا راجع

- إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين، للشيخ عز الدين أحمد الفاروثي.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
- الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، للإمام عبد الوهاب الشعراني، دار صادر – بيروت.
- البرهان المؤيد، للإمام أحمد الرفاعي الكبير، تحقيق عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس.
- ترياق المحبين في طبقات المشايخ العارفين، للحافظ تقي الدين عبد الرحمن الواسطي.
- تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، للسيد محمد أبي الهدى الصيادي.
- جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى، للشيخ أحمد بن جلال اللاري المصري الحنفي.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني.
- ديوان الفيض المحمدي والمدد الأحمدي، للسيد محمد أبي الهدى الصيادي، مطبعة الجوائب – قسطنطينية.

- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، للإمام أحمد بن محمد الوتري، المطبعة الخيرية ـ مصر.
- سماع وشراب عند أشرف الأقطاب (الشرف المحتم للسيوطي، وإجابة الداعي للبرزنجي، وسواد العينين، للرافعي، وأشرف الأقطاب للسيد الرواس) جمع وتحقيق الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط.
- سنن أبو داود، للحافظ سليمان بن الأشعث أبي داود، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- سنن ابن ماجه، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر. بيروت.
- سنن البيهقي الكبرى، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة.
- سنن الترمذي (الجامع)، للحافظ محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث – بيروت.
- السنن الكبرى، للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د. عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية – بيروت.
- سنن النسائي (المجتبى)، للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده، مكتب المطبوعات – حلب.

- سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط والشيخ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.
- صحاح الأخبار في نسب الفاطمية الأخيار، للسيد عبد الله محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي.
- صحيح ابن حبان، للحافظ محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- صحيح ابن خزيمة، للحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت.
- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق أ. د. مصطفى البغا، دار ابن كثير - بيروت.
- طبقات الأولياء، لابن الملقن.
- طبقات القدسية، لأبي عبد الرحمن السلمي.
- الفتوحات المكية، للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للحافظ عبد الرؤوف المناوي، مكتبة مصر.
- قلائد الزبرجد على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد، للسيد محمد أبي الهدى الصيادي.

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (طبقات المناوي الكبرى)، للحافظ عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. عبد الحميد حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث.
- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى)، للإمام عبد الوهاب الشعراني، تحقيق سليمان صالح، دار المعرفة – بيروت.
- مسند الإمام أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – مصر.
- المعجم الأوسط، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.
- المعجم الصغير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمد شكور أمرير، المكتب الإسلامي – بيروت، عمان.
- المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، تحقيق مأمون شيحا، دار المعرفة – بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

طـــــريقُنا للـــــــهِ   لا لاكتســـابِ الجـــاهِ

عـــــن أحمـــــدَ الأوَّاهِ   أتـــى كعِقْـــدِ الـــدُّرِ

طـــــريقُنا طـــــريقة   أوضــــحتِ الحقــــيقة

لمرشــــدِ الخلــــيقةِ   تسري بـــذاك الإثـــرِ

طـــــريقُنا معـــــاني   صـــحيحةُ المـــباني

عـــن صـــاحب المـــثاني   سرِّ الوجـــودِ الطُّهـــرِ

طـــــريقُنا طـــــرائق   في دورة الحقائـــــــق

زوى عـــــن الخلائـــقِ   قلـــوبَ أهـــلِ السَّـــيرِ

طـــــريقنا محقَّـــــق   ركـــــبانه لم تُلحـــــق

عاجِــــزُهُ لا يُســــبق   في بـــــرِّكم والبحـــــرِ

طـــــريقنا مُسَـــــدَّد   عـــن أحمـــد وأحمـــد

جاحــــدُنا مُفَـــنَّد   مكـــــبَّلٌ بالقهـــــر

طـــــريقنا رقائـــــق   آياتـــــه دقائـــــق

في طـــــيِّها حقائـــــق   مـــا تُـــرجمت بِحَـــبْرِ

طـــــريقنا للأمَّـــــة   تجـــلى بـــه المهمَّـــة

رجالـــــه الأئمــــة   فرســـانُ يـــوم الكـــرِّ

طريقنا نُخفيه ... وربُّنا يُبديه

من صحَّ حالاً فيه ... لم يلتفت للغير

طريقنا رفاعي ... مؤيَّد المساعي

عن مُرعبِ السباع ... جلا شؤون البِرِّ

طريقنا ذخائر ... مُستودع الجواهر

بأرباب البصائر ... جبرٌ لكلِّ كسرِ

طريقنا مبناه ... ما فيه إلا اللهُ

فخُذْ إذاً معناه ... بنظمنا والنَّثْرِ

أبيات مختارة من قصيدة للإمام السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس قدس الله سره.